تحقيقات في ترجمة
ابن مالك النحوي (ت٦٧٢)

سليمان بن عبدالعزيز بن عبدالله العيوني

تقديم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد، وعلى آله وأصحابه أجمعين، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:

فهذا بحث أحاول فيه تحقيق بعض القضايا الغامضة في ترجمة ناظم الخلاصة (الألفية) محمد بن مالك النحوي الطائي الجياني.

فمن المشهور عنه - رحمه الله- قلة كلامه على تاريخه وحياته، ولعل ذلك من أسباب غموض هذه القضايا في ترجمته.

ويشمل بحثي محاولة تحقيق سلسلة نسبه؛ لشدة الاختلاف في اسم أبيه وجده وأبي جده.

ويشمل محاولة لتحقيق زمن هجرته من الأندلس إلى المشرق، وأزمان رحلاته إلى دمشق وحلب وحماة.

ويشمل تحقيقات متفرقة حول مذهبه الفقهي، وبعض شيوخه، وبعض تلاميذه، وعدد أبنائه.

وقد سبقني إلى دراسة هذه القضايا دارسون كثير، ولكني أُريت أن عندي في هذه القضايا جديدًا، أرجو أن يستحق التسجيل؛ لتلوكه أفواه الكتب، وتراه عيون البحث؛ لتساعد الباحث على تمييز صحيح بحثه من سقيمه، وما توفيقي إلا بالله.

ومما شجعني على كتابة هذا البحث وقوفي - بتوفيق الله- على نصوص ومعلومات يغلب على ظني أن الدارسين المعاصرين لترجمة ابن مالك الذين اطلعت على دراساتهم لم يطلعوا عليها؛ لأنهم لم يذكروها، أو لم يستفيدوا منها ما يتعلق بهذه القضايا المدروسة.

ومن تلك النصوص والمعلومات:

- إجازات بخط ابن مالك، وإجازات منقولة من خطه.
- خطوط لتلاميذ ابن مالك.
- كون القول بتثليث (عبدالله) في اسم ابن مالك قد قال به متقدمون، كالبرهان بن القيم (ت٧٦٧) وابن جابر الهواري (ت٧٨٠)، ولم ينفرد به ابن طولون (ت٩٥٣) المتأخر.
- القول بأن الإمام النووي (ت٦٧٦) من شيوخ ابن مالك.
- نص رواه الذهبي عن ابن تيمية في ظاهره أنه أَخَذَ عن ابن مالك، وأن ابن مالك أخذ عن مجد الدين بن تيمية جد شيخ الإسلام.
- بيان أثر هجوم التتار على حلب ودمشق في رحلات ابن مالك، ومحاولة تقريب تواريخ هذه الرحلات، وترجيح أن ابن مالك قد رحل إلى دمشق ثلاث مرات.
- شيوخ وتلاميذ لم يذكرهم الدارسون الذين اطلعت على دراساتهم.
- اعتراف ابن مالك في رسالته إلى بيبرس بأنه كان يأخذ من الناصر يوسف أعطيات تكفيه هم عياله ودنياه، وتُفرِّغه للعلم والإفادة.
- العودة إلى مخطوطات كثيرة لكتب أثبت محققوها فيها نصوصًا سبَّبتْ مشكلات تتعلق بهذه القضايا، وعند العودة إلى المخطوطات حُلَّت هذا المشكلات، كإحدى عشرة مخطوطة

لتعليق الفرائد، وتسع مخطوطات لشرح ألفية ابن مالك لابن جابر الهواري، ومخطوطتين لطبقات النحاة واللغويين لابن قاضي شهبة.

كما وقفت على ما أراه مخالفًا للصواب في كلام بعض الدارسين، فأحببت التنبيه عليه في التنبيهات المتفرقة في البحث.

وقد رتبّت البحث كما يلي:

- المقدمة.
- الفصل الأول: تحقيق سلسلة نسب ابن مالك.
  - الأقوال.
  - المناقشة.
  - الترجيح.
- الفصل الثاني: تحقيق زمن هجرته من الأندلس إلى المشرق، وزمن رحلاته العلمية.
  - زمن هجرته من الأندلس إلى المشرق.
  - زمن رحلته الأولى إلى دمشق.
  - زمن رحلته إلى حلب، ثم دمشق، ثم حماة.
  - زمن رحلته إلى دمشق مستقرًّا فيها.
- الفصل الثالث: تحقيقات في مذهبه الفقهي، وبعض شيوخه، وبعض تلاميذه، وعدد أبنائه.
  - تحقيق مذهبه الفقهي.

- تحقيقات في شيوخه.
- تحقيقات في تلاميذه.
- تحقيق عدد أبنائه.
- الخاتمة.

أسأل الله تعالى أن يجعله خالصًا، وأن ينفع به، وأن يلقي فيه التسديد والصواب، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

والحمد لله أولاً وآخرًا، والصلاة والسلام على نبينا محمد.

تحقيق سلسلة نسب ابن مالك

ابن مالك النحوي الطائي الجَيَّانيُّ مولدًا الدمشقيُّ وفاةً عَلَمٌ في النحو مشهور، «اشتهر بين الناس بـ(ابن مالكٍ)»[١] «جدِّه الأعلى»[٢]«في المشرق والمغرب»[٣]، و«شهرته تغني عن الإطناب في ذكره»[٤].

ولكن شهرته الكبيرة لم تدفع الاختلاف في اسم أبيه وأسماء أجداده الأَدْنَين، وغاية ما وقفت عليه من الاختلاف في ذلك ستة أقوال، سأحاول - بإذن الله تعالى - تتبعها، وذكر من قال بها، ومناقشتها، وتحقيق سلسلة نسب ابن مالك من بينها.

وسأبدأ بذكر هذه الأقوال، ومن قال بها:

القول الأول:

محمد بن مالك.

وهذا ما ذكره ابن مالك نفسه في أول الخلاصة المشهورة بألفية ابن مالك، وأصلها الكافية الشافية، فقال في أول الخلاصة[٥]:

قال محمدٌ - هو ابنُ مالكِ - :
أحمدُ ربِّي اللهَ خيرَ مالكِ

وقال في أول الكافية الشافية[٦]:

---

(١) شرح ألفية ابن مالك للهواري ١/٦٥.

(٢) القلائد الجوهرية في تاريخ الصالحية ٢/٥٣٢.

(٣) نفح الطيب ٢/٢٢٨.

(٤) النجوم الزاهرة لابن تغري بردي ٧/٢٤٤.

(٥) الخلاصة في النحو (ألفية ابن مالك) البيت (١).

(٦) شرح الكافية الشافية لابن مالك ١/١٥٥.

قال ابنُ مالكٍ محمدٌ – وقدْ نوى إفادةً بما فيه اجتهدْ- :

وذكره ابن مالك في رسالته التي كتبها للظاهر بيبرس[(١)].

وذكر هذا النسب: السلسيلي[(٢)]، وابن الجزري[(٣)].

القول الثاني:

محمد بن عبدالله بن مالك.

وهذا ما خطه ابن مالك بيده على الورقة الأولى من الجزء الأخير من نسخة أبي الحسين علي شرف الدين بن محمد اليونيني (ت ٧٠١) من صحيح البخاري[(٤)].

كما خطه أيضًا في إجازة لتلميذه محمد بن محمد الأنصاري (ت ٦٨٢) المشهور بابن جَعْوان (ت٦٨٢)[(٥)]، في آخر نسخة التلميذ من كتاب (إكمال الإعلام بتثليث الكلام)[(٦)].

وذكره ابن مالك في أول كتابه إيجاز التعريف في علم التصريف[(٧)]، وشرح عمدة الحافظ وعدة اللافظ[(٨)]، وأشار صاحب

(١) انظر نصها في حسن المحاضرة للسيوطي ٨٨/٢، وسيأتي ذكر لبعضها في (زمن رحلته إلى حلب).

(٢) انظر: شفاء العليل ٩٤/١.

(٣) انظر: كاشف الخصاصة ص٣.

(٤) كما نقله القسطلاني في إرشاد الساري ٤٠/١- ٤١

(٥) انظر ترجمته في: تاريخ الإسلام ١٢٦/٥١- والوافي بالوفيات ١٦٤/١.

(٦) وقد نقلها من خط ابن مالك تلميذه شمس الدين ابن أبي الفتح البعلي (ت ٧٠٩)، انظر صورتها في (صور الخطوط) من هذا البحث، ونقلها محقق الكتاب في ص١٨٣ من الدراسة.

(٧) انظر: إيجاز التعريف ص٥٦، وفيه: «قال الفقير إلى رحمة ربه، المستوهب مغفرة ذنبه: محمد .... »

(٨) انظر: شرح عمدة الحافظ ٩٥/١، وفيه: "قال الفقير إلى رحمة ربه: محمد .... "، ولم=

نفح الطيب إلى ذلك، فقال: «وهو الموجود بخطه أول شرحه لعمدته»[(١)].

وهو الموجود في أول كتب ابن مالك: شرح التسهيل، والاعتماد في نظائر الظاء والضاد، وشرح النظم الأوجز في ما يهمز وما لا يهمز، ووفاق المفهوم في اختلاف المقول والمرسوم، والتعريف في ضروري التصريف، وذكر معاني أبنية الأسماء الموجودة في كتاب المفصل، والإعلام بتثليث الكلام (المنثور)[(٢)].

وخطه ابن هشام بيده في أول نسخته من ألفية ابن مالك[(٣)]، وذكره في أوضح المسالك[(٤)].

وقال به كثيرون، منهم: قطب الدين اليونيني[(٥)]، وعبدالباقي اليماني[(٦)]، وأبو حيان[(٧)]، وابن الوردي[(٨)]، واليافعي[(٩)]، والإسنوي[(١٠)]،

=يحسن المحقق حين جعل هذه العبارة في الهامش، ووضع في المتن مكانها: "قال الشيخ الإمام العالم الكامل ...."، وهو من كلام الناسخ، وهذه العبارة - أعني (الفقير إلى رحمة ربه)- يُكثر ابن مالك من استعمالها، كما في الهامش السابق، وكما في إجازته لتلميذه ابن جعوان وإجازته لتلميذه محمد بن منصور الحلبي انظرهما في (صور الخطوط)، وكما في رسالة إلى الظاهر بيبرس في (رحلته إلى حلب).

(١) نفح الطيب ٢/٢٢٨.

(٢) انظر على الترتيب: شرح التسهيل ١/٣- والاعتماد ص١٧- وشرح النظم الأوجز ص٢٩- ووفاق المفهوم ص٤٣- والتعريف بضروري التصريف ص١٣- وذكر معاني أبنية الأسماء ص٣٣- والإعلام بتثليث الكلام (المنثور) الورقة ١ [مخطوط نقل أوله محقق إكمال الإعلام في مقدمته ١/٤٨].

(٣) انظر صورة لخطه هذا في (صور الخطوط) من هذا البحث.

(٤) انظر: أوضح المسالك ١/١٠.

(٥) انظر: ذيل مرآة الزمان ٣/٧٦.

(٦) انظر: إشارة التعيين ص٢٣٠.

(٧) انظر: التذييل والتكميل ١/٦- ومنهج السالك لأبي حيان ص١.

(٨) انظر: تاريخ ابن الوردي ٢/٢١٥.

(٩) انظر: مرآة الجنان ٤/١٧٣.

(١٠) انظر: طبقات الشافعية له ٢/٢٥٠.

وابن كثير[١]، والمكودي[٢]، والدلجي[٣]، والمقريزي[٤]، والأشموني[٥]، والسيوطي[٦]، وابن غازي[٧]، والحاج خليفة[٨].

القول الثالث:

محمد بن عبدالله بن عبدالله - مرتين- بن مالك.

وهذا ما خطه ابن مالك بيده في إجازتين لتلميذه محمد بن منصور بن موسى الحلبي الشافعي (ت ٧٠٠)، إحداهما سنة ٦٦٥ في آخر نسخة التلميذ من كتاب (المالكية) في القراءات لابن مالك[٩]، والأخرى سنة ٦٦٦ في أول النسخة المذكورة[١٠].

كما خطه أيضًا في إجازة لتلميذه محمد بن محمد الأنصاري (ت ٦٨٢) المشهور بابن جَعْوان، في آخر نسخة التلميذ من كتاب (إكمال الإعلام بتثليث الكلام)[١١].

---

(١) انظر: البداية والنهاية ٢٦٧/١٣.

(٢) انظر: شرح المكودي على ألفية ابن مالك ٧٦/١.

(٣) انظر: الفلاكة والمفلوكون ٦٩.

(٤) انظر: السلوك في طبقات العلماء والملوك ٨٨/٢.

(٥) انظر: شرح الأشموني ٧/١.

(٦) انظر: البهجة المرضية ص٣٥.

(٧) انظر: إتحاف ذوي الاستحقاق ١٤٨/١.

(٨) انظر: كشف الظنون ١٣٦٩/٢.

(٩) انظر صورتها في (صور الخطوط).

(١٠) انظر صورتها في (صور الخطوط)، وفيها: "وكتب ناظم القصيدة الفقير إلى عفو الله محمد ....".

(١١) وقد نقلها من خط ابن مالك تلميذه شمس الدين ابن أبي الفتح البعلي، انظر صورتها في (صور الخطوط) من هذا البحث، وفيها: "وكتب الفقير إلى عفو الله ...."، ونقلها محقق الكتاب في ١٨٣/١ من الدراسة.

وخطه أيضًا في إجازة لتلميذه محمد بن غالب الأنصاري الجياني (ت ٧٠٣)، في آخر نسخة التلميذ من كتاب (شواهد التوضيح والتصحيح)[١].

وهذا النسب هو الذي صرح به كثير من تلاميذ ابن مالك، وهم أعلم الناس به، ومنهم:

١- محمد بن أبي الفتح البعلي، في نسخته من كتاب ابن مالك (إكمال الإعلام بتثليث الكلام) رواية عنه[٢].

٢- محمد بن منصور الحلبي الشافعي، في نسخته من كتاب ابن مالك (المالكية) في القراءات[٣].

٣- محمد بن غالب الأنصاري الجياني، في نسخته من كتاب ابن مالك (شواهد التوضيح والتصحيح)[٤].

٤- محمد بن إسماعيل بن الخباز، كما نقله عنه تاج الدين السبكي[٥].

---

(١) وقد نقلها من خط ابن مالك ناسخ إحدى نسخ (شواهد التوضيح والتصحيح)، انظر صورتها في (صور الخطوط)، ونقلها محقق الكتاب في ص٤٧، ٢٧٣، وقد وضع الناسخ فوق (عبدالله) الثانية لفظة (صح).

(٢) انظر صورتها في (صور الخطوط)، وقد وضع فوق لفظة (عبدالله) الثانية - في صفحة عنوان الكتاب وفي أوله- كلمة (صح)، وقد نقلها محقق الكتاب في ص١٨٠، ١٨١ من الدراسة.

(٣) انظر صورتها في (صور الخطوط).

(٤) انظر: شواهد التوضيح والتصحيح بتحقيق د. محسن طه ص٣٧- ٣٨، ٤٦.

(٥) في طبقات الشافعية الكبرى ٨/٦٨.

٥- أحد تلاميذ ابن مالك الناسخ لـ(شرح الكافية الشافية)[١].

٦- محمد بن يوسف بن يامين الشافعي، في نسخته من (تسهيل الفوائد)[٢].

وهو الموجود في أول كتب ابن مالك: الاعتضاد في الفرق بين الظاء والضاد[٣]، وثلاثيات الأفعال[٤]، والإعلام بمثلث الكلام (المنظوم)[٥].

وقال به كثيرون، منهم: الذهبي[٦]، وابن مكتوم[٧]، والصفدي[٨]، وابن شاكر[٩]، وتاج الدين السبكي[١٠]، والشاطبي[١١]، والفيروزآبادي[١٢]، وابن الجزري[١٣]، وابن قاضي شهبة[١٤]، وابن تغري

(١) وهي النسخة التي اعتمد عليها محقق شرح الكافية الشافية، انظر ص١/١٤٤، ١٥٤ وفيها: "قال شيخنا .... نفع الله به، وأعاد من بركته".

(٢) وهي النسخة التي اعتمد عليها محقق (تسهيل الفوائد)، انظر ص٦٩ من الدراسة، وذكر أن ابن يامين من تلاميذ ابن مالك. قلتُ: لم أجد أحدًا عَدَّ ابن يامين هذا من تلاميذ ابن مالك، ولم أجد له ترجمة.

(٣) الاعتضاد في الفرق بين الظاء والضاد ص٣٢.

(٤) ثلاثيات الأفعال ص١٩.

(٥) انظر: الإعلام بمثلث الكلام (المنظوم) بشرح الشنقيطي ص٢.

(٦) انظر: تاريخ الإسلام ٥٠/١٠٨- والعبر ٥/٣٠٠- وتذكرة الحفاظ ٤/١٤٩٠.

(٧) انظر: ذيل معرفة القراء الكبار ص٦١٠.

(٨) انظر: الوافي بالوفيات ٣/٢٨٥، وفي نفح الطيب ٢/٢٢٨ أن الصفدي اقتصر على (عبدالله) مرة واحدة.

(٩) انظر: فوات الوفيات ٢/٤٧٧.

(١٠) انظر: طبقات الشافعية الكبرى ٨/٦٧.

(١١) انظر: شرحه للألفية (المقاصد الشافية) ١/٤.

(١٢) انظر: البلغة ص٢٠١.

(١٣) انظر: غاية النهاية ٢/١٨٠.

(١٤) انظر: طبقات الشافعية له ٢/١٤٩.

بردي[١]، والسيوطي[٢]، وابن المَقَّري[٣]، وابن العماد[٤].

ورجحه من المعاصرين: محقق شرح التسهيل[٥].

القول الرابع:

محمد بن عبدالله بن عبدالله بن عبدالله - ثلاثًا- بن مالك.

قال بهذا القول: إبراهيم برهان الدين بن محمد بن قيم الجوزية في شرحه على الألفية[٦]، وابنُ جابر الهواري في شرحه للألفية[٧]، وابن طولون في هداية السالك[٨]، وفي القلائد الجوهرية[٩]، وفي شرحه على الألفية[١٠].

القول الخامس:

محمد بن عبدالله بن محمد بن عبدالله بن مالك.

وهذا النسب جاء في المحقق المطبوع من كتاب تعليق الفرائد

---

(١) انظر: النجوم الزاهرة ٢٤٤/٧.

(٢) انظر: بغية الوعاة ١٣٠/١.

(٣) انظر: نفح الطيب ٢٢٥/٢.

(٤) انظر: شذرات الذهب ٣٣٩/٥.

(٥) انظر: شرح التسهيل ص١١ من الدراسة.

(٦) انظر: إرشاد السالك إلى حل ألفية ابن مالك ٧٢/١، وقد تأكدتُ من صحة القراءة، بمراجعة مخطوطتي التحقيق، إذ وضع المحقق لأولهما صورًا في الدراسة ٦٨/١، ٦٦.

(٧) انظر تحقيق النسبة إليه في مناقشة هذا القول.

(٨) هداية السالك إلى ترجمة ابن مالك، لابن طولون ق١، مخطوط في دار الكتب المصرية، برقم (٧٩) مجاميع تيمور، الرسالة ذات الرقم (١١).

(٩) انظر: القلائد الجوهرية في تاريخ الصالحية له ٢٣٥/٢.

(١٠) شرح ابن طولون على ألفية ابن مالك ٢٠/١.

للدماميني[١]، ونسبه صاحب نتائج التحصيل[٢] وصاحب زواهر الكواكب[٣] إلى ابن جابر في شرح الألفية وإلى الدماميني في شرح التسهيل، ونسبه صاحب الفتح الودودي[٤] إلى الدماميني وإلى ابن المَقَّري في نفح الطيب.

واكتفى بذكره صاحب: تاريخ الأدب العربي[٥]، ودائرة المعارف الإسلامية[٦]، ومحقق الاعتماد لابن مالك[٧]، ورجحه محقق التسهيل[٨]، وقدَّمه محقق إرشاد السالك لبرهان الدين بن القيم[٩].

القول السادس:

محمد بن عبدالله بن عبدالله - مرتين- بن محمد بن مالك.

هذا النسب جاء في المحقق المطبوع من كتاب طبقات النحاة واللغويين لابن قاضي شهبة[١٠].

(١) انظر: تعليق الفرائد على تسهيل الفوائد بتحقيق شيخنا محمد بن عبدالرحمن المفدى حفظه الله ٢٥/١.

(٢) انظر: نتائج التحصيل ٩٢/١.

(٣) زواهر الكواكب وبواهر المواكب على شرح الأشموني ١٨/١.

(٤) انظر: الفتح الودودي على شرح المكودي ١٧/١.

(٥) انظر: تاريخ الأدب العربي لبروكلمان ٢٧٥/٥.

(٦) انظر: دائرة المعارف الإسلامية المجلد ١، العدد ٥، ص٢٧٢.

(٧) انظر: الاعتماد في نظائر الظاء والضاد بتحقيق د. حاتم الضامن ص٧٠.

(٨) انظر: التسهيل لابن مالك بتحقيق محمد كامل بركات ص١ من الدراسة.

(٩) انظر: إرشاد السالك إلى حل ألفية ابن مالك لبرهان الدين بن قيم الجوزية، بتحقيق د. محمد السهلي ٩/١.

(١٠) انظر: طبقات النحاة واللغويين لابن قاضي شهبة، بتحقيق د. محسن عياض ص١٣٣.

المناقشة والترجيح

مناقشة الأقوال الثلاثة الأول:

لا شك في صحة الأقوال الثلاثة الأول؛ لأنها منقولة من كلام ابن مالك وخطه، ولا تعارض بينها في الحقيقة؛ لأن القولين الأول والثاني اختصار للقول الثالث، وذلك بانتساب ابن مالك إلى المشهور من أجداده الذي تنتسب إليه عائلته وتتميز به وهو (مالك)، وانتساب الإنسان إلى المشهور من نسبه أمر شائع عند العرب قديمًا وحديثًا، ومنه قول النبي - صلى الله عليه وسلم- في غزوة حُنين:

«**أنا النبيُّ لا كَذِبْ أنا ابنُ عبدِالمطلبْ**»[١].

ونُسب كثير من الأعلام إلى المشهور من أجدادهم، كأحمد بن حَنْبَل، وأحمد بن تيمية، وعبدالعزيز بن باز[٢].

ومما يدل على ذلك أن بعض العلماء سماه بأكثر من قول من هذه الأقوال كما سبق في تخريجها، كابن الجزري والسيوطي.

وخلاصة المناقشة أن اسم أبي ابن مالك هو (عبدالله)، وأن اسم جده الأدنى (عبدالله) أيضًا، وليس في اتفاقهما غرابة، ففي كتب الأنساب والتراجم أمثلة كثيرة على اتفاق اسم الرجل مع اسم أبيه، وربما اتفقا مع اسم الجد الأول والثاني ... ولا حاجة إلى التمثيل لذلك.

ولكن يظهر أن اتفاق أسماء الأبناء مع أسماء الآباء متأصل في

---

(١) رواه البخاري ٣/١٠٥١ (رقم ٢٧٠٩)- ومسلم ٣/١٤٠٠ (رقم ١٧٧٦).

(٢) وهم على التوالي: أحمد بن محمد بن حنبل، وأحمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام بن عبدالله بن أبي القاسم بن تيمية، وعبدالعزيز بن عبدالله بن باز.

عائلة ابن مالك، لذا نجده يسمي كل واحد من أبنائه الثلاثة محمدًا[(١)]، كما نجد ابنه بدر الدين يتكنى بأبي عبدالله كأبيه.

مناقشة القول الرابع:

نَقل مَن درس الخلاف في اسم ابن مالك أو أشار إليه من المعاصرين[(٢)] هذا القولَ عن ابن طولون (ت ٩٥٣) فقط، حتى قال أحدهم: «ولم يَسبق ابنَ طولون إلى التثليث في اسم والد ابن مالك (عبدالله) ولا تابعه في ذلك أحدٌ من العلماء أو المؤرخين»[(٣)]، والحق أنَّ ابنَ جابر الهواري سبق ابن طولون في ذلك، وسبقهما برهان الدين بن القيم في كتابه إرشاد السالك، وعنه نَقَلَ ابنُ طولون أكثرَ ترجمةِ ابن مالك بالنص، وبخاصة في القلائد الجوهرية[(٤)].

وهذا القول - على قلة القائلين به- يكتسب قوته من كون برهان الدين بن قيم الجوزية تلميذَ آخر تلاميذ ابن مالك، وهو أحمد بن سليمان بن أبي الحسين الطائي الحلبي، المتوفى سنة (٧٦٩)[(٥)]، قال برهان الدين: ((وآخر مَن روى عنه [يعني ابن مالك] شيخُنا الإمام شهاب

(١) انظر: الكلام على أبنائه، وأنهم ثلاثة لا اثنان في (تحقيقات في عدد أبنائه).

(٢) منهم: محقق التسهيل ص١ من الدراسة- ومحقق شرح الكافية الشافية ١٧/١- ومحقق إكمال الإعلام ١٥/١ من الدراسة- ومحقق إيجاز التعريف ص١٣- ومحقق شرح العمدة ١٨/١- ومحقق إرشاد السالك ٩/١.

(٣) القائل هو محقق شرح الكافية الشافية ١٧/١ من الدراسة.

(٤) انظر: القلائد الجوهرية في تاريخ الصالحية ٥٣٢/٢، وصرح بالنقل عن البرهان بن القيم في عدة مواضع في هداية السالك.

(٥) انظر ترجمته في: الدرر الكامنة ١٥٩/١.

الدين أحمد بن سليمان الكاتبُ، كتابَ (الخلاصة) عَرْضًا، وعَرَضته عليه في سنة ست وثلاثين وسبعمائة، وأجازني ما أجازه المصنفُ من رواية مسموعاته ومؤلفاته))[١]، والظاهر أنه إنما أخذ سلسلة نسب ابن مالك من شيخه هذا.

ولكن الضعف يتسرب إلى هذا القول من مكمن قوته، وهو أحمد بن سليمان الكاتب آخر تلاميذ ابن مالك وشيخ برهان الدين، فليس هو من تلاميذ ابن مالك المعروفين[٢]، كما أن في تتلمذه على ابن مالك نظرًا؛ فقد توفي سنة (٧٦٩)، أي بعد وفاة ابن مالك بـ(٩٧) سنة، ولم يُذكر له تعميرٌ، بل جاء في ترجمته عن معاصر له أنه توفي وقد جاوز الخمسين، أي بين الخمسين والستين، أي أنه وُلد على أبعد حَدٍّ سنة (٧٠٩) بعد ابن مالك بـ(٣٧) سنة.

وإنْ غَضَضْنا النظر عن عمره وأقررنا بتتلمذه على ابن مالك، فهو من تلاميذه المغمورين، غير العارفين به، فربما وَقَرَ في علمه أنَّ في اسم أبي ابن مالك تكرارًا، فظنه ثلاثًا، والصواب أنه مرتان، وخاصة أن عمره قرابة ثمانين سنة عندما أخذ برهان الدين عنه الألفية، فقد أخذها عنه - كما سبق- سنة (٧٣٦)، أي بعد (٦٤) سنة من وفاة ابن مالك، وكان قد عَرَضَ الألفية عليه عَرَضًا كما أخبر برهان الدين، ولا يُتصوَّر غالبًا أن يعرض الألفية – وهو مغمور غير معروف

(١) إرشاد السالك لبرهان الدين بن قيم الجوزية ٧٢/١.

(٢) لم أجد أحدًا ذكر تلمذته على ابن مالك غير برهان الدين بن قيم الجوزية.

بقوة حفظ ولا تميُّز في العلم- قبل الخامسة عشرة من عمره، فإذا أضفنا (١٥) إلى (٦٤) كان عمره وقت أخذ برهان الدين عنه الألفية (٧٩) سنة، وهذا السن مظنة عدم الضبط.

أضف إلى ذلك أن عمر برهان الدين حينئذ (١٧) سنة؛ لأنه توفي سنة (٧٦٧) عن (٤٨) سنة، وأخذ الألفية عنه سنة (٧٣٦).

فإذا تعاضدت هذه المضعفات عَجَزَ هذا القول عن أن يثبت تثليث (عبدالله) في نسب ابن مالك.

تنبيه:

نقل محقق إرشاد السالك[1] هذا القول من (هداية السالك) لابن طولون مكتفيًا به، وهذا غريبٌ جدًّا وتقصير؛ لأن الكتاب الذي يحققه ذكر هذا القولَ، وصاحبُه توفي قبل ابن طولون بنحو قرنين، بل إنه ذكر أنه تلميذ لتلميذ ابن مالك.

تنبيه:

نسبتُ هذا القول إلى ابن جابر الهواري، مع أن الذي في شرحه المطبوع للألفية القول الثالث[2]، وقد نُسب إليه أيضًا القول الخامس.

وقد عاد محقق شرحه إلى ثلاث نسخ خطية[3]، ولم يذكر في تحقيقه اختلافًا بين النسخ في اسم ابن مالك، وقد عُدتُ إلى اثنتين من

(١) انظر: إرشاد السالك ١/٩، ٧٢.

(٢) انظر: شرح ألفية ابن مالك للهواري ١/٦٥.

(٣) هي: ١- نسخة الأزهرية ٣٦٢٨٧ (٢٧٨٠). ٢- نسخة دار الكتب ٤٠٩٩١ (١١١١نحو).
٣- نسخة الأزهرية ٤٢٥٩٤ (٣٢٦٧).

نسخه، فوجدت في إحداهما ما ذَكَرَ، وفي الأخرى تثليث (عبدالله)![1].

ثم عُدتُ إلى سبع مخطوطات أخرى للكتاب، فوجدتُ فيها جميعًا تثليث (عبدالله)[2].

فهذا يثبت أن الهواري من القائلين بهذا القول، لا بالقول الثالث، ولا الخامس.

مناقشة القول الخامس:

أما نسبته إلى ابن جابر الهواري (ت ٧٨١) في شرح الألفية فلا تصح لما سبق في مناقشة القول الرابع، وإما نسبته إلى ابن المَقَّري (ت ١٠٤١) فإن الذي في (نفح الطيب) القول الثالث[3].

وأما نسبته إلى الدماميني ونقله عنه من كتابه (تعليق الفرائد) فقد ذكرها أغلب المعاصرين الذين درسوا الخلاف في اسم ابن مالك

(١) الأولى نسخة الأزهرية ٣٦٢٨٧ (٢٧٨٠). والأخرى نسخة الأزهرية ٤٢٥٩٤ (٣٢٦٧).

(٢) وهي: ١- نسخة مكتبة مدريد، لها صورة في جامعة الإمام (٥٥٧٧ف). ٢- نسخة الظاهرية، لها صورة في جامعة الإمام (٢٢٦٢ف). ٣- نسخة شستربتي (٣٠٦٧)، لها صورة في جامعة الإمام (٣٠٦٧ف). ٤- نسخة المكتبة الوطنية بباريس (٤٠٩٥)، لها صورة في مركز الملك فيصل (٤٠٩٥فب). ٥- نسخة المكتبة الوطنية بباريس (١٢٨٢)، لها صورة في مركز الملك فيصل (١٢٨٢فب). ٦- نسخة الخزانة العامة بالرباط (١٤٠٠د)، لها صورة في جامعة الإمام (٦٥٤٣ف). ٧- نسخة برنستون (٣٦٩٤)، لها صورة في مكتبة الملك فهد بالرياض (٥٠٤١٤٠). وقد حقق د. عبدالله بن عبدالرحمن المهوس الكتاب على أربع النسخ الأول، وأثبت في المتن تثليث (عبدالله).

(٣) انظر: نفح الطيب ٢/٢٢٥.

أو أشاروا إليه[١]، وهي عندي نسبة لا تصح، بل هي تحريف لكلام الدماميني، ولإثبات ذلك وبيانه أبيِّن ما في إحدى عشرة مخطوطة لـ(تعليق الفرائد) في هذا الموضع، وقد جاء على أربع عبارات[٢]:

١- (محمد بن عبدالله بن عبدالله - أيضًا- بن مالك)[٣].

٢- (محمد بن عبدالله - أيضًا- بن مالك)[٤].

٣- (محمد بن عبدالله بن محمد بن عبدالله - أيضًا- بن مالك)[٥].

---

(١) منهم: محقق التسهيل ص١ من الدراسة- ومحقق شرح الكافية الشافية ١/١٧- ومحقق إكمال الإعلام ص١٣ من الدراسة- ومحقق شرح العمدة ١/١٨- ومحقق إرشاد السالك ١/٩- ومحقق إيجاز التعريف ص١٣.

(٢) أنبه هنا على أمرين، الأول: أنه في تعليق الفرائد المطبوع قديمًا مع التذييل والتكميل ص٣ عبارة خامسة لفظها (محمد بن عبدالله بن محمد بن محمد بن عبدالله بن مالك)، مما يدل على أن هذا الموضع قد تعرض لتحريف كثير من النساخ. التنبيه الثاني: أن محقق تعليق الفرائد - وهو شيخنا العلامة النحوي محمد بن عبدالرحمن المفدى حفظه الله- قد أثبت في متن الكتاب ١/٢٥ العبارة الثالثة مع أنها لم ترد عنده إلا في مخطوطة واحدة من ثلاث المخطوطات التي اعتمدها للتحقيق، وقال: "انفردت (د) بهذا الاسم، وليس في مراجع الترجمة"، فكان الأحسن أن يُثبت ما في المخطوطتين الأخريين وهي العبارة الثانية؛ لأنها في أكثر المخطوطات، ولأنها لا تخالف ما في مراجع الترجمة.

(٣) جاءت هذه الصورة في مخطوطة الظاهرية برقم ١٦٩٧.

(٤) جاءت هذه الصورة في مخطوطات: الظاهرية برقم ١٦٩٣- والظاهرية برقم ١٦٩٥- والأزهرية برقم ٨٧٥١- والخزانة العامة بالرباط برقم ٥٨٨- والخزانة العامة بالرباط برقم ١٧٢٢ك- ومكتبة الأوقاف العامة ببغداد برقم ١٥٦٦.

(٥) جاءت هذه الصورة في مخطوطتي: دار الكتب المصرية برقم ٣١٦٦٢- ودار الكتب المصرية برقم ٣١٦٦٣.

٤- (محمد بن عبدالله بن محمد بن عبدالله بن محمد بن عبدالله - أيضًا- بن مالك)[١].

والملائم لطبيعة التأليف العبارة الأولى؛ لأمور:

الأول: أنه الأنسب لقوله (أيضًا)، فالتصحيف والتحريف والوهم يقع في بعض المخطوطات القديمة، ومن وسائل دفع ذلك التنبيهُ على المراد بالحروف، وقوله هنا (أيضًا) من ذلك، وظاهره التنبيه على تكرار اللفظة قبله، وهذا المشهور في كتب التراجم والأنساب، ولو كان المراد التنبيه على تكرار الاسمين معًا لكان ذلك أقرب إلى الإلباس منه إلى التوضيح.

الثاني: أن تفسير قوله (أيضًا) بما سبق هو المناسب لما شاع في بيان نسب ابن مالك عند مترجميه، فقد استعمل غيره ألفاظًا أخرى لبيان أن (عبدالله) مكرر في نسبه مرتين[٢].

الثالث: أنه المناسب لتفسير اختلاف نسخ الكتاب، فإذا كان صواب العبارة عنده (محمد بن عبدالله بن عبدالله -أيضًا- بن مالك) - وهي العبارة الأُولى هنا- صح أن يقال إن بعض نساخ الكتاب

---

(١) جاءت هذه الصورة في مخطوطتي: الظاهرية برقم ٦٧٧٩- والظاهرية برقم ٦٧٢٠.

(٢) كقول بعضهم (صح) فوق لفظة (عبدالله) الثانية كما في صورة إجازة ابن مالك التي نقلها البعلي في آخر (إكمال الإعلام)- وصورة إجازة ابن مالك التي نقلها ناسخ (شواهد التوضيح والتصحيح)، انظرهما في (صور الخطوط)- وشرح ألفية ابن مالك للشاطبي ق٣أ، وقول آخرين (مرتين) كما في طبقات النحاة واللغويين لابن قاضي شهبة ص١٣٢- ونفح الطيب ٢/ ٢٢٨.

أسقط (عبدالله) الثانية إما سهوًا بسبب ما يسميه علماء التحقيق انتقال النظر، وإما عمدًا ظنًّا منه أنها مكررة، فصارت العبارة (محمد بن عبدالله - أيضًا- بن مالك)، وهي العبارة الثانية هنا، ثم رأى بعض النساخ أن قوله (أيضًا) غير مستقيم في هذا الموضع ففسره بأنه يريد أن كل ما قبله مكرر فكرر (محمد بن عبدالله) مرتين، فظهرت العبارة الثالثة، وربما أجرى ناسخ آخر هذا التفسير على العبارة الثالثة فظهرت العبارة الرابعة.

وعلى كل حالٍ أقدمُ من وجدته يذكر العبارة الثالثة (المستشهد بها) عن تعليق الفرائد للدماميني صاحب نتائج التحصيل[(١)].

الرابع: أن من نَسَبَ العبارة الثالثة إلى الدماميني في تعليق الفرائد من غير المعاصرين قرنوا معه ابن جابر الهواري في شرحه للألفية، وابن المَقَّري في نفح الطيب، ولم تثبت هذه العبارة في كتبهم[(٢)].

الخامس: أنه المطابق لاسم ابن مالك عند أكثر مترجميه، ومن أين سيأتي الدماميني برواية جديدة لاسم ابن مالك وليس هو من تلاميذ ابن مالك، ولا معاصرًا له، ولا راويًا عن تلاميذه؟

---

(١) انظر: نتائج التحصيل ٩٢/١ للدلائي، وهو محمد بن محمد بن أبي بكر المرابط الدّلائي، توفي سنة ١٠٨٩، وقد أكثر في هذا الكتاب من الرد على الدماميني، وربما تكلف حمل عبارته على وجه خطأ ليخطئه، ومن بعده نقل هذه العبارة عن الدماميني التونسي وابن حمدون كما سبق في تخرج القول، وهما مغربيان كالدلائي، وربما كان للدلائي الأثر الأكبر في نشر هذه العبارة عن الدماميني.

(٢) سبق بيان من نسب هذا القول إليهما في تخريج هذا القول، وسبق بيان عدم ثبوت هذه النسبة في أول مناقشة هذا القول.

فإن قيل: إن العبارة الأُولى التي رجحتها تخالف التي في أكثر النسخ وهي العبارة الثانية. قلتُ: العبارة الثانية التي في أكثر النسخ لا تُثبت ما نُسب إلى الدماميني، بل لا تُخالف الأقوال الثلاثة الأول في اسم ابن مالك، وهذا يُسقط القول الرابع المنسوب إلى الدماميني، ولكن من الصعب القول بأنها العبارة الصائبة؛ لأنها في ظاهرها غير مستقيمة لعدم مناسبة قوله (أيضًا) حينئذ.

تنبيه:

قال محقق التسهيل لابن مالك بعد أن رجَّح القول الرابع: «نقلت سلسلة النسب على هذا النحو عن الدماميني في أول شرحه للتسهيل، وبروكلمان، ودائرة المعارف الإسلامية، ورأيت إثبات اسم جده (محمد) اعتمادًا على هذه الروايات الثلاث .... لا سيما إذا ورد ذكره في أكثر من مصدر يطمأن إليه»(1)، قلتُ: ليس ذكر بروكلمان ودائرة المعارف الإسلامية لهذا القول برواية له، فضلاً عن أن يعدّا مصدرين يُطمأن إليهما، بل قصاراهما أن يكونا مرجعين معاصرين غير متخصصين في التراجم، وأما رواية الدماميني لهذا القول فسبق تحرير القول فيها.

وأشدُّ من قول محقق التسهيل قولُ محقق شرح الكافية الشافية لابن مالك: «وهي التي اعتمدتها دائرة المعارف الإسلامية، وذكرها بروكلمان، وسار عليها الدماميني»(2)، وكان الواجب تقديم

(1) مقدمة تحقيق تسهيل الفوائد ص١.

(2) مقدمة تحقيق شرح الكافية الشافية ١/١٧، ونقل العبارة معتمدًا لها محقق إرشاد السالك ١/٩.

الدماميني؛ لأنه أصل هذه الرواية، وتأخير الباقين؛ لأنهما تبع لا رواة.

مناقشة القول السادس:

لم أجد هذا القول إلا في المطبوع من طبقات النحاة واللغويين لابن قاضي شهبة[١]، وعندي أنه تحريف من النساخ، وقد عُدت إلى المخطوطتين[٢] اللتين حقق المحققُ الكتاب عليهما فوجدتهما سيئتين جدًا، وقد كُتبت الثانية سنة (١٣١٣)، وهي منقولة من الأولى كما نص كتابها على ذلك، فهما في الحقيقة مخطوطة واحدة، وفيهما في الورقة التي فيها ترجمة ابن مالك اضطراب كثير، وضرب ومسح، وقد كُتبت ترجمة ابن مالك مرتين، وضُرب على الأولى، وفي الكتابة الثانية للترجمة غير المضروب عليها كُتب اسم مالك هكذا (محمد بن مالك بن عبدالله بن عبدالله بن عبدالله [كذا ثلاثًا] مرتين بن محمد بن مالك)[٣]، وحاول كاتب المخطوطة الأخرى إصلاح الأمر فكتب الاسم هكذا (محمد بن مالك بن عبدالله بن عبدالله مرتين بن محمد بن مالك)[٤]، وكلتا العبارتين خطأ ظاهر، وصحة العبارة (محمد بن عبدالله بن عبدالله –مرتين- بن مالك) كما صرح به ابن قاضي شهبة نفسه في كتابه طبقات الشافعية[٥]، ولعل (بن محمد) في آخر

(١) ونقله محقق إكمال الإعلام ص١٣ من الدراسة.

(٢) إحداهما في الظاهرية برقم (٤٣٨ تاريخ)، والأخرى في دار الكتب المصرية برقم (١٢٤٦ تاريخ، تيمور).

(٣) مخطوطة الظاهرية ق١٥٤أ.

(٤) مخطوطة دار الكتب المصرية ق٢٨أ.

(٥) انظر: طبقات الشافعية له ٢/٥.

النسب تحريف عن (مرتين)، ثم جمع الناسخ بين التحريف والمحرَّف عنه، وأما (بن مالك) في أول النسب فلعله سبق قلم؛ لاشتهار ابن مالك بذلك، ولعل الناسخ أراد أن يعود فيضرب عليه بعد الانتهاء من إكمال الاسم، كما ضرب على أشياء كثيرة في هذه الورقة، ولكنه سها، والله أعلم.

تنبيه:

لم يذكر محقق طبقات النحاة واللغويين لابن قاضي شهبة هذا الاختلاف، بل أثبت في المتن ما ليس في شيء من النسختين وكأنه نص الكتاب بلا شبهة، وهذا خلاف قواعد التحقيق العلمي.

الترجيح:

أخلص مما سبق إلى أن الراجح هو القول الثالث، وأن الأول والثاني اختصار له، وأن الخامس والسادس تحريف لكلام من نُسبا إليه، وأن الرابع ضعيف لا يثبت.

تنبيه:

ما علاقة مالكٍ بعبدالله الأخير، أأبوه هو أم من أجداده؟

ظاهر كتب التراجم أنه أبوه لَحًّا، ولكن من المحتمل أنه جدٌّ قديم للعائلة، فيكون ما بينهما من الآباء محذوفين كما يَحذفون ما بين ابن مالك ومالكٍ.

فإن قيل: حَذَفَ ابن مالك في إجازته همزة (ابن) بين (عبدالله) الثاني و(مالك)[1]، وهذا يدل على أنه أبوه.

(١) انظر إجازتين بخطه في (صور الخطوط).

قلتُ: هذا يصح على مذهب أبي القاسم الحريري (ت ٥١٦) الذي يشترط لحذف همزة (ابن) أن يكون العلم الثاني أبا الأول لا جدَّه[١]، أما ابنُ مالك فلا يشترط ذلك، بل يرى حذف همزة (ابن) مطلقًا إذا وجب حذف التنوين من العلم الأول[٢]، ولذا حذفها من إجازاته التي على القول الثاني[٣] بين (عبدالله) الأول و(مالك)، وحذفها أيضًا وهي في أول السطر كما في إجازته في آخر (المالكية)[٤]، وحذفها وإثباتها في أول السطر مسألة خلاف[٥]، وحَذَفها مثله في الموضعين ابن هشام[٦].

ويجري الخلاف في نحو (محمد بن مالك)، و(جمال الدين بن مالك)، فتحذف الهمزة على مذهب ابن مالك، وتثبت على مذهب الحريري[٧].

تنبيه:

هذا التنبيه يتعلق بلقب ابن مالك لا نسبه، فلقبه المتفق عليه جمال الدين، وذكر محقق شرح الكافية الشافية لقبًا آخر، فقال: «وهناك

---

(١) انظر مذهبه في درة الغواص ص٢٤٦.

(٢) انظر مذهبه في: شرح الكافية الشافية ١٢٩٨/٣- وشرح التسهيل ٣٩٥/٣.

(٣) انظر هذه الإجازات في (صور الخطوط).

(٤) انظرها في (صور الخطوط).

(٥) انظر: الوافي بالوفيات ٥٠/١- وشرح درة الغواص للخفاجي ص٧٠١.

(٦) في نسخته من ألفية ابن مالك على صفحة العنوان، وانظر صورتها في (صور الخطوط).

(٧) انظر المسألة في: كتاب الكُتَّاب ص٨١- وأدب الكُتَّاب للصولي ص٢٥٥- والوافي بالوفيات ٥٠/١- وصبح الأعشى ١٩١/٣- وهمع الهوامع ٥١١/٣.

لقب آخر ذكره ابن طولون وانفرد به، وهو (جلا الأعلى)، فقد قال في حديثه عنه: «الشيخ جمال الدين أبو عبدالله، المشهور بـ(جلا الأعلى)»[١]، ونَقْلُهُ هنا عن ابن طولون في كتابه المخطوط (هداية السالك إلى ترجمة ابن مالك)[٢]، وحقيقة الأمر أن لفظة (جلا) هنا تحريف عن لفظة (جَدِّهِ)، وقد أعاد ابن طولون العبارة كاملة على الصواب في القلائد الجوهرية في تاريخ الصالحية[٣].

تحقيق زمن هجرته من الأندلس إلى المشرق ورحلاته

اتفق المترجمون لابن مالك على أنه ولد في مدينة جَيَّان[٤] في الأندلس، وفيها تلقى نصيبًا من العلم، ثم هاجر منها إلى المشرق، فمر بمصر فالحجاز حاجًا، ثم طوَّف في الشام مستكملاً طلبه للعلم، فبرَّزَ وفاق أقرانه، حتى استقر في دمشق عالمًا ملءَ الدنيا، وفيها مات سنة ٦٧٢.

ولكنهم لم يذكروا بالتحديد زمن هجرته إلى المشرق، ولا زمن

---

(١) مقدمة تحقيق شرح الكافية الشافية ١/١٧- ١٨، ونقله عنه: محقق إكمال الإعلام ١/١٤ من الدراسة- ومحقق إيجاز التعريف ص١٤.

(٢) انظر: هداية السالك إلى ترجمة ابن مالك، لابن طولون ق١، مخطوط في دار الكتب المصرية، برقم (٧٩) مجاميع تيمور. الرسالة ذات الرقم (١١).

(٣) انظر: القلائد الجوهرية ٢/٥٣٢.

(٤) ولا يخرم هذا الاتفاق قول محقق شرح الكافية ا لشافية ١/١٨: "ليس غريبًا أن يختلف المؤرخون في تاريخ مولد المصنف، وإنما الغريب أن يختلفوا في موطن ولادته"، ثم ذكر أن المخالف في ذلك هو يوسف إليان سركيس الدمشقي في معجم المطبوعات العربية والمعربة ١/٢٣٢ إذ ذكر آن ابن مالك وُلد في دمشق لا جيان. قلتُ: فعل سركيس خطأ، لا خلاف تاريخي، وعبارة المحقق غير دقيقة.

رحلاته، ولا متى استقر في دمشق.

وسأحاول بيان هذه الأزمنة، معتمدًا على بعض القرائن التاريخية، التي بعضها واضح الدلالة وبعضها لا يتجاوز الظن، فمن القرائن الواضحة الدلالة[1]:

١- أن حضوره لبعض مجالس الشلوبين يدل على أنه رحل إلى إشبيلية مقر سكن الشلوبين قبل هجرته إلى المشرق.

٢- أن وفاة شيخه في دمشق أبي صادق الحسن بن صباح المخزومي سنة (٦٣٢) يدل على أنه دخل دمشق للمرة الأولى قبل هذه السنة.

٣- أن نقل القفطي عنه أنه شرح الجزولية في حلب يدل على أنه دخلها قبل سنة (٦٣٨)، وهي سنة انتهاء القفطي من تاليف كتابه (إنباه الرواة).

٤- أن تأليفه للخلاصة المشهورة بالألفية في حماة للبارزي الشاب يدل على أنه كان فيها قرابة سنة (٦٦٠)؛ لأن البارزي وُلد سنة (٦٤٥).

٥- أنه كان في دمشق للمرة الثانية مستقرًا فيها سنة (٦٦٥)، وهي سنة وفاة أبي شامة الذي خلفه ابن مالك في مشيخة قسم القراءات العربية في المدرسة العادلية.

(١) وسيأتي تفصيل لها في الكلام التفصيلي على هذه الأزمنة.

زمن هجرته من الأندلس إلى المشرق:

اختُلف في سنة ولادة ابن مالك على أربعة أقوال، فقيل سنة (٥٩٧)[١]، وقيل سنة (٥٩٨)[٢]، وقيل سنة (٦٠٠)[٣]، وقيل سنة (٦٠١)[٤].

والراجح عندي أنه وُلد سنة (٥٩٨)، لأن عصريَّه كمال الدين بن العديم (ت ٦٦٠) صاحب كتاب (بغية الطلب في تاريخ حلب)[٥] نقل أن الشيخ جمال الدين أخبره بذلك[٦].

---

(١) لم أجد من صرَّح بهذا القول، ولكنه مقتضى قول من قال: إن عمره (٧٥) سنة مع الاتفاق على أنه مات سنة (٦٧٢)، كالمكودي في شرح الألفية ٧٦/١- والأشموني في شرح الألفية ٨/١- والخضري في حاشيته على ابن عقيل ٧/١.

(٢) اكتفى بذكر هذا التاريخ: الهواري في شرح الألفية ٦٦/١- وابن غازي في إتحاف ذوي الاستحقاق ١٤٨/١- وابن طولون في شرح الألفية ٢٠/١، وصحَّحه: ابن مكتوم في ذيل معرفة القراء الكبار ص٦١٠- وابن قاضي شهبة في طبقات الشافعية ١٤٩/٢، ورجَّحه محقق الكافية الشافية ١٥/١.

(٣) اكتفى بذكر هذا التاريخ أصحاب: إشارة التعيين ص٢٣١- وتاريخ ابن الوردي ٢١٥/٢- وفوات الوفيات ٤٧٧/٢- والبداية والنهاية ٢٦٧/١٣- والبلغة ص٢٠١- والمزهر ٣٩٧/٢، ورجَّحه: محقق التسهيل ص٢ من الدراسة- ومحقق شرح التسهيل ١٠/١- ومحقق إرشاد السالك ١٠/١.

(٤) وتردَّد آخرون بين هذا القول والذي قبله، كأصحاب: تاريخ الإسلام ١٠٩/٥٠- وإرشاد السالك ٧٢/١- وطبقات الشافعية الكبرى ٦٧/٨- وطبقات الشافعية للإسنوي ٢٥٠/٢- وطبقات النحاة لابن قاضي شهبة ص١٣٣- وبغية الوعاة ١٣٠/١- ونفح الطيب ٢٢٥/٢- وحاشية يس على التصريح ١٤/١- وشذرات الذهب ٣٣٩/٥.

(٥) راجعت (بغية الطلب في تاريخ حلب) المطبوع ولم أجد فيه ما نقل عنه هنا.

(٦) نقل ذلك: ابن مكتوم في ذيل معرفة القراء الكبار ص٦١٠- وابن قاضي شهبة في طبقات الشافعية ١٤٩/٢.

أما أبواه فلا نعلم عنهما شيئًا، إلا أن عدم عودة ابن مالك إلى الأندلس بعد هجرته إلى المشرق وعدم حديثه عنهما يجعلنا نظن أنهما ماتا قبل هجرته[١]، ولعل أباه ممن شارك في الجيش الذي جهزه أبو عبدالله محمد الناصر بن يعقوب بن يوسف من ملوك الموحدين، في مدينة جَيّان - مسقط رأس ابن مالك- ؛ لقتال الإدفنسس النصراني سنة ٦٠٩ في موقعة العُقاب، التي انهزم فيها المسلمون هزيمة كبيرة، وقُتل منهم خلقٌ كثير[٢]، فلعل أباه ممن قتل فيها.

فإن صحَّ هذا فقد يَتِمَ ابنُ مالك وعمره (١١) إحدى عشرة سنة، ومن عادة كثير من الأرامل أن يدفعْن بأبنائهن إلى طلب العلم، ولعل هذا ما قامت به أم ابن مالك، الذي طلب العلم في بلده جَيّان على مقرئها ونحويها أبي المظفر ثابت بن محمد بن يوسف بن حيان (وقيل: خِيار) الكُلاعي اللَّبْلي (ت ٦٢٨)، كما حدَّث به ابنُ مالك تلميذَه سليمان علم الدين بن أبي حرب الفارقي[٣].

وأبو المظفر الكُلاعي أصله من لَبْلة، وأقرأ القرآنَ والنحوَ في جَيّان مدة، ولكنه في آخر حياته انتقل إلى غرناطة واتخذها سكنًا حتى

---

(١) وهذا ما غلب على ظن محقق التسهيل، انظر ص ٣ من الدراسة.

(٢) انظر: المعجب في تلخيص أخبار أهل المغرب ص٢١٥.

(٣) انظر: إشارة التعيين ص٢٣٠- وبغية الوعاة ١/١٣٠- ونفح الطيب ٢/٢٢٩، كلهم عن أبي حيان في التذييل والتكميل ٥/١٦٨ل- ١٧٠ل، ولم أجد للفارقي هذا تاريخ وفاة إلا في بغية الوعاة ١/٥٩٨، سنة (٦٠٩)، وهو غلط لأنه من تلاميذ ابن مالك.

توفي فيها، حتى قيل عنه: «نزيل غرناطة»[١]، وهذا يعني أنه انتقل إليها قبل وفاته بزمن ليس يسيرًا، لا يقل عن خمس سنوات إلى عشر.

ومعنى ذلك أن أبا المظفر - شيخ ابن مالك في جيان- ترك جيان وانتقل إلى غرناطة في حدود سنة (٦٢٠)، وعمر ابن مالك حينئذ (٢٢) ثنتان وعشرون سنة، فحثه ذلك على الرحلة لطلب العلم.

ويغلب على ظني أن أمَّه ماتت في هذه المدة، فسَهُلَ عليه ترك جيان والرحلة في طلب العلم، وبخاصة مع اضطراب البلاد بالفتن المتتالية، وغزو النصارى لها، وسقوط البلدان في أيديهم واحدة إثر أخرى.

وتذكر كتب ترجمة ابن مالك[٢] أنه حضر عند نحوي إشبيلية الكبير الأستاذ أبي علي عمر بن محمد الشلوبين الإشبيلي مولدًا وسكنًا ووفاة (ت ٦٤٥)، فهل قَصَدَ ابنُ مالك الرحلة داخل بلاد الأندلس ثم عَدَل إلى المشرق؟، ويترجح عندي أنه قَصَدَ الرحلة إلى المشرق وكانت إشبيلية على الطريق، ويرجح ذلك أن ابن مالك لم يبق عند الشلوبين سوى بضعةَ عشرَ يومًا[٣].

وبهذا يكون ابن مالك قد شرع في هجرته قرابة سنة (٦٢٠)،

(١) تاريخ الإسلام ٣٠٧/٤٥، وانظر ترجمته أيضًا في: التكملة لكتاب الصلة ١٩١/١- وذيل معرفة القراء الكبار ص٦١٠- والوافي بالوفيات ٢٩١/١٠- والبلغة ص٧٥.

(٢) انظر: إشارة التعيين ص٣٢١- وطبقات النحاة لابن قاضي شهبة ص١٣٢- والبلغة ص٢٠١.

(٣) انظر: شرح ألفية ابن مالك للهواري ٦٧/١- وغاية النهاية ١٨١/٢- وبغية الوعاة ١٣٠/١- وإتحاف ذوي الاستحقاق ١٤٩/١- ونفح الطيب ٢٢٩/٢- ونتائج التحصيل ٩٥/١.

ودخل دمشق قبل سنة (٦٢٥)، وهذا يخالف ما رجَّحه محقق التسهيل[(١)] من أنه هاجر ما بين (٦٢٥) و(٦٣٠)، ويرجح ما قلتُ أمور:

١- ما سبق ذكره من أنه لم يعد هناك ما يدعوه إلى الإقامة في جيان بعد انتقال شيخه أبي المظفر إلى غرناطة قرابة سنة (٦٢٠).

٢- أن ابن مالك أخذ في دمشق عند دخوله إياها لأول مرة عن عدة علماء كبار لا يُغترف ما عندهم في سنوات قليلة، أخذ عنهم حتى عُدَّ من تلاميذهم، كأبي صادق الحسن بن صادق المخزومي المصري (ت ٦٣٢)، وأبي الفضل ابن أبي الصَّقْر مُكَرَّم نجم الدين بن محمد بن حمزة القرشي الدمشقي (ت ٦٣٥)، وأبي الحسن علي عَلَم الدين بن محمد بن عبدالصمد الهمداني المصري السخاوي (ت٦٤٣)، وأبي عبدالله محمد شرف الدين بن أبي الفضل المرسي (ت ٦٥٥).

فإذا عرفنا ذلك وعرفنا أنه دخل بعد دمشق حلب ولازم ابن يعيش شارح المفصل (ت ٦٤٣) مدة، ثم تركه ولازم تلميذه البارع ابن عمرون (ت ٦٤٩)، فأكمل طلبه للعلم حتى برَّز وتصدى سنة (٦٣٨) لشرح الجزولية شرحًا يذكره المؤرخون لحسنه كانت - إذا أخذنا بالتاريخ الذي رجحه محقق التسهيل، ومتوسطه سنة (٦٢٧)- المدة بين دخوله دمشق لأول مرة وشرحه الجزولية (١١) إحدى عشرة سنة، فكيف

(١) مقدمة تحقيق التسهيل ص٥، وتبعه محقق شرح التسهيل ١/١٣ من الدراسة.

توزع على دمشق وحلب؟، فإن جعلت الكثيرة لدمشق والقليلة لحلب، كسبع سنوات لدمشق وأربع سنوات لحلب، عارض ذلك أنه في ترجمته قد لازم ابن يعيش مدة، ثم تركه ولازم ابن عمرون، فإن جُعل للأول سنة وللثاني ثلاث سنوات فليس هذا مناسبًا لعدِّهم فعل ابن مالك ملازمة، بل هو مجرد تتلمذ دون ملازمة، وإن جعلت الكثيرة لحلب والقليلة لدمشق عارض ذلك أنه يستبعد أن يأخذ عن كل هؤلاء العلماء في هذا الوقت اليسير حتى يُعدَّ من تلاميذهم.

لكن على حسب ما رجحته –ومتوسطه سنة (٦٢٢)- يكون ابن مالك قد بقي في دمشق قرابة ثماني سنوات، وفي حلب قبل شرحه الجزولية ثماني سنوات، وهذا ملائم لطبائع الأمور.

٣- أن مترجمي ابن مالك ذكروا أنه من طول هجرته إلى المشرق قد تطبع بطبائع المشارقة، وهجر طبائع المغاربة، وهذا يناسب فتى هاجر وعمره اثنتان وعشرون سنة، لا من هاجر بعد أن تجاوز السابعة والعشرين من عمره وشارف على الثلاثين.

والغالب أنه سافر مع قوافل الحجاج؛ ولذا مر بمصر مرورًا سريعًا، فالحجاز ليؤدي الحج، ومن الحجاز عاد مع قوافل حجاج الشام إلى دمشق.

ولذا ما قاله الملوي على حاشيته على شرح المكودي: «وقد تولى القضاء بالقاهرة، وتشفع بها، ثم رحل إلى الشام»[1]، غير صحيح؛

(١) حاشية الملوي على شرح المكودي للألفية ابن مالك ١/ ٥.

فابن مالك حينئذ كان مغمورًا لا يعرف، مع أن مصر حينئذ كانت مليئة بالعلماء[١].

زمن رحلته الأولى إلى دمشق:

رجَّحت أن ابن مالك دخل دمشق للمرة الأولى ما بين سنة (٦٢٠) إلى (٦٢٥)، فعمره ما بين اثنتين وعشرين وسبع وعشرين سنة، فأخذ عن بعض كبار علمائها[٢] سنين حتى عُدَّ من تلاميذهم.

ولم أجد قرينة تدل على تاريخ انتقاله من دمشق إلى حلب، ولكن رأينا الوزير القفطي يقول في إنباه الرواة في ترجمة الجُزُولي: «وشرحها شابٌّ نحوي من أهل جيان من الأندلس، متصدر بحلب لإفادة هذا الشأن، فجمع بعض أقوال هؤلاء المقدم ذكرهم من شراحها، وأحسن في الإيجاز»[٣]، ويصرح الذهبي في اختصاره لكتاب القفطي أنه ابن مالك[٤]، والوزير علي جمال الدين بن يوسف القفطي توفي بحلب سنة (٦٤٦)، وجاء في آخر الكتاب: «ووقع الفراغ من نسخه في العاشر من جمادى الأولى سنة ثمان وثلاثين وستمائة (٦٣٨)»[٥].

ومعنى هذا النقل أن ابن مالك كان يشرح الجزولية قبل سنة (٦٣٨)، وكان حينها متصدرًا لتدريس النحو في حلب.

---

(١) انظر: شرح الكافية الشافية ١/١٩ من الدراسة.

(٢) ذكرت أكثر شيوخ ابن مالك في دمشق في (زمن هجرته من الأندلس).

(٣) إنباه الرواة للقفطي ٢/٣٨٩.

(٤) نقل ذلك عنه السيوطي في بغية الوعاة ٢/١٣٣.

(٥) إنباه الرواة للقفطي ٤/١٩٧.

وقد جاء في ترجمة ابن مالك أنه بعد رحلته إلى حلب لازم ابن يعيش أبا البقاء موفق الدين يعيش بن علي الحلبي (ت ٦٤٣) مدة، ثم تركه ولازم تلميذه البارع ابن عَمْرون أبا عبدالله محمد جمال الدين بن محمد الحلبي (ت ٦٤٩)، فهو قد لازم نحويَّي حلب الكبيرين، ويظهر أنهما أعجبا به وأجازاه ورشحاه للتدريس وللإمامة في المدرسة السلطانية.

ووَصْفُ ابنِ مالك بالملازمة لهما تدل على طول أخذه عنهما، لأن التلميذ لا يوصف بالملازمة إلا إذا أخذ عن شيخه زمنًا طويلاً وأكثر البقاء معه، فالسنتان والثلاث والخمس لا تكفي لوصف التلميذ بالملازمة، فلذا أرجح أنه رحل إلى حلب قرابة سنة (٦٣٠)، ليكون قد بقي في دمشق قرابة ثماني سنوات لتمكنه من الأخذ من علمائها الكبار الذين أخذ عنهم، وبقي في حلب قبل شرحه للجزولية قرابة ثماني سنوات لتمكنه من ملازمة ابن يعيش وابن عمرون.

ويرجِّح بعض المعاصرين[١] أن ابن مالك تزوج في دخوله هذا إلى دمشق، والأقرب عندي أنه تزوج في حلب؛ لأن أكبر أبنائه بدر الدين مات سنة (٦٨٦)، وفي ترجمته أنه مات قبل الاكتهال، وقيل: مات كَهلاً[٢]، ويبدو أن الاختلاف هنا متقارب، فمن قال (كهلاً) يريد في

(١) منهم: محقق التسهيل ١٤، فقد رجح أن زواجه حوالي سنة ٦٤٠، ولكنه جعله تاريخ استقراره في دمشق، قلت: كونه استقر في هذا التاريخ بدمشق من أبعد ما يكون.

(٢) انظر: طبقات الشافعية الكبرى ٩٨/٨- ولحظ الألحاظ ٨٠- وطبقات الشافعية لابن قاض شهبة ١٩٩/٢- والقلائد الجوهرية ٥٣٥/٢- وشذرات الذهب ٣٣٩/٥.

أول الاكتهال، ومن نفي ذلك وقال: (قبل الاكتهال) يريد أنه لم يطعن في الاكتهال، وبهذا جَمَعَ الذهبي إذ قال: «ومات قبل الكهولة، أو في أوائلها»[1].

والكهل قيل فيه: إنه من جاوز الثلاثين، وقيل: من جاوز الخمسين[2]، فأقرب ذلك أن يكون عمره بين الأربعين والخمسين[3]، أو خمسين سنة، فلو حذفنا مقدار عمره من تاريخ وفاته (٦٨٦) لكان الناتج (٦٤١- ٦٣٦)، وابن مالك كان حينئذ في حلب، فلو قلنا إن زوجته بقيت دون حمل بعد زواجهما خمس سنوات - وهذا مستبعد- لكان أبعد ما نحصل عليه سنة (٦٣١)، وهو أيضًا في حلب كما رجَّحت.

زمن رحلته إلى حلب ثم دمشق ثم حماة:

رجَّحت قريبًا أنه رحل إلى حلب قرابة سنة (٦٣٠)، وذكرت ملازمته لشيخي حلب في النحو ابن يعيش وابن عمرون.

ولم أجد ما يدل على زمن انتقاله منها إلى حماة، ولكني وجدت ما يدل على زمن انتقاله من حماة إلى دمشق للمرة الثانية مستقرًّا فيها، وهو ما ذكره ابن الوردي في تاريخه، قال: "أخبرني شيخنا قاضي القضاة شرف الدين هبة الله البارزي، قال: «نظم الشيخ جمال

(١) تاريخ الإسلام ٢٨٤/٥١.

(٢) انظر: القاموس (كهل) ١٣٦٣.

(٣) وهذا قول ابن حبيب، قال: "توفي عن نيف وأربعين سنة"، انظر: طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ١٩٩/٢- والقلائد الجوهرية ٥٣٥/٢- وشذرات الذهب ٣٩٩/٥.

الدين الخلاصة الألفية بحماة عندنا، برسم اشتغالي فيها، وكنتُ شابًّا، وخدمته، ولقد رأيتُ بركة خدمتي له»"[١].

وابن البارزي هذا وُلد سنة (٦٤٥)[٢]، وقد أخدمه أبوه قاضي حماة حينئذ ابنَ مالك، ليلازمه ويطلب العلم عليه، فألف ابنُ مالك له تقديرًا لحرصه على طلب العلم كما في هذه الرواية، ولعل ابن مالك ألفها في الحقيقة تقديرًا لحرص هذا التلميذ وتقديرًا لأبيه قاضي حماة.

فمتى ألف ابن مالك الألفية للبارزي؟، يرى سعد الغامدي[٣] أنه ألفها له قرابة سنة (٦٥٥)، والبارزي في سن العاشرة، وهذا مستبعد عندي أن يؤلف ابن مالك ألفية في النحو لغلام في العاشرة وهو العالم المربي الذي طال تدريسه النحو لمختلف الطلاب، والقريب من القبول أن يكون قد ألفها قرابة سنة (٦٦٠)، وعمر البارزي قرابة (١٥) سنة، وهذا ما يساعد عليه قول البارزي: "وكنت شابًّا"، والشاب في اللغة من جاوز السابعة عشرة، وقيل: من جاوز الخامسة عشرة، وقيل: من البلوغ[٤]، وإنما رجحت هذا مع أن زمن الشباب يستمر سنوات لأني سأرجح أن ابن مالك انتقل إلى دمشق للمرة الأخيرة مستقرًّا فيها بعد سنة (٦٦٠) بقليل[٥].

---

(١) تاريخ ابن الوردي ٢١٦/٢، ونقل نحو ذلك: ابن الجزري في غاية النهاية ١٨١/٢- نفح الطيب ٢٣٢/٢

(٢) انظر ترجمته في: تاريخ الإسلام ٣٠٣/٤٧- والبداية والنهاية ١٨٢/١٤.

(٣) محقق إكمال الإعلام ٢٢/١ من الدراسة.

(٤) انظر: تاج العروس (شبب) ٩٢/٣ (طبعة الكويت).

(٥) انظر: (زمن رحلته إلى دمشق مستقرًّا فيها) من هذا البحث.

بقي البحث في زمن انتقاله من حلب إلى حماة، وهذا اعتاص عليَّ، ولكني سأحاول تقريبه من بعيد.

فقد ذكرت كتب ترجمة ابن مالك أنه أطال المقام في حلب، وفسَّر ذلك بعض المعاصرين بالاستقرار الذي تمتعت به حلب تحت حكم الملك الأيوبي الملك العزيز محمد بن السلطان الظاهر غازي (ت٦٣٤) وابنه الملك الناصر صلاح الدين يوسف (ت٦٥٩)[1]، ويظهر أنه تفسير وجيه، وأزيد عليه أن ابن مالك كان يتلقى من الملك الناصر أعطيات منتظمة، تعينه «على ما هو بصدده من إفادة المستفيدين، وهداية المسترشدين»، و«تكفيه همَّ عياله، وتغنيه عن التسبب في صلاح حاله»، و«يتسير بها الكفاية»[2]، أي أنه كفاه الدنيا، وفرَّغه للعلم والإفادة.

وفي حلب ألف ابن مالك كتبًا كثيرة، منها: الكافية الشافية[3]، والإعلام بمثلث الكلام (المنظوم) الذي أهداه للملك الناصر ملك حلب، ويقول في أوله:

"مَلْكٍ يُباري فضلَه إفضالُهْ ... في نصر أهل العلم والآدابِ
الناصرِ الذي له تأييدُ ... من ربه بأسعُدٍ تزيدُ
لمَّا علمتُ أنه ذو أربِ ... إلى اتساعٍ في كلام العربِ

(١) انظر: البداية والنهاية ١٣/٢٤٠- والعبر للذهبي ٥/٢٥٦.

(٢) هذه مقاطع من رسالة ابن مالك للظاهر بيبرس، انظرها في حسن المحاضرة للسيوطي ٢/٨٨.

(٣) انظر: غاية النهاية ٢/١٨١.

رأيتُ أن أجعـل بعض قربـي له كتابًا فيه ذا احتسابِ"[١].

وعـلا أمـره في حلـب، وتـصدر لإقـراء العربيـة، وأمَّ بالمدرسـة السلطانية[٢]، كل ذلك يعني أنه أقام في حلب أكثر مما أقام في حماة بكثير.

والـذي يغلـب علـى ظـني أن ابـن مالـك ارتـاح للحيـاة في ظـل الملـك الناصر صلاح الدين يوسف السابق الذكر، فقد كان مقرِّبًا للعلماء والأدباء، و"كان النـاس معـه في بُلَهْنِيَـةٍ مـن العيش"[٣]، والملك الناصر صار ملكاً على حلب سنة (٦٣٤)، ومَلَكَ دمشق سنة (٦٤٨) إلى سنة (٦٥٨)، وجعلها دار حكمه، فلعل ابن مالك انتقل من حلب إلى دمشق بعد مُلْكِ الناصر لها وتمتعها بالاستقرار والبلهنية، أي بعد (٦٤٨)، فيكون قد بقي في حلب قرابة (١٨) سنة، من سنة (٦٣٠) إلى سنة (٦٤٨) تقريبًا.

وفي سنة (٦٥٧) أرسل هولاكو ملك التتار الغاشم إلى الملك الناصر يستدعيه إليه ليدخل في طاعته، ولكن الناصر لم يذهب إليه، فغضب هولاكو وعزم على غزو حلب ودمشق، وعندما علم أهلهما أجفلوا من وجهه، حتى الناصر، فقد "بعث بحريمه وأهله إلى الكرك

---

(١) الإعلام بمثلث الكلام (المنظوم) ص٢.

(٢) انظر: تاريخ الإسلام ٥٠/١٠٨- والوافي بالوفيات ٢/٢٨٦- وفوات الوفيات ٢/٤٧٧- ونفح الطيب ٢/٢٢٨. وانظر التعريف بالمدرسة السلطانية (وتسمى الظاهرية الجوانية في حلب) في الدارس ١/٢٦٣.

(٣) العبر للذهبي ٥/٢٥٦.

ليحصنهم بها، وخاف أهل دمشق خوفًا شديدًا، ولا سيما لما بلغهم أن التتار قد قطعوا الفرات، سافر كثيرٌ منهم إلى مصر في زمن الشتاء، فمات ناس كثير منهم"[١].

ويظهر أن ابن مالك يكره الحروب بعدما رأى من آثارها المرة ما رأى في الأندلس في صغره وشبابه، فلا شك أنه ممن هرب من دمشق، ولكنه لم يذهب إلى مصر، بل إلى حماة، فقد أرسل أهلها إلى هولاكو بطاعتهم، فأمنهم وأمَّرَ عليهم حاكمًا[٢].

هذا ما يغلب على ظني، فإن كان ابن مالك في حلب ولم يرحل إلى دمشق بعد سنة (٦٤٨) فلا شك أنه هرب منها أيضًا للسبب السابق إلى حماة، والله أعلم.

إذًا انتقل ابن مالك إلى حماة قرابة سنة (٦٥٧)، وسيأتي ترجيحي[٣] أنه ارتحل من حماة إلى دمشق مستقرًّا بها بُعَيْدَ سنة (٦٦٠)، أي أنه بقي فيها قرابة خمس سنوات.

ويؤيد ذلك تسلسل الأحداث التاريخية، فقد استولى التتار على حلب ودمشق وباقي الشام، ثم اشتغل هولاكو بفتن داخلية، وانتصر المسلمون بقيادة قطز المملوكي على التتار في موقعة عين جالوت سنة (٦٥٨)، وكسروا شوكة التتار، وقُتِلَ الناصرُ صلاح الدين يوسف سنة (٦٥٩)، فاستولى المماليك على الشام، وقضوا على مُلْك

(١) البداية والنهاية ٢١٥/١٣.

(٢) انظر: تاريخ ابن خلدون ٤٢٣/٥.

(٣) في (زمن رحلته إلى دمشق مستقرًّا فيها).

الأيوبيين، عدا مَلِكِ حماة الأيوبي الملك المنصور محمد ناصر الدين ابن الملك المظفر محمود تقي الدين بن المنصور محمد بن عمر تقي الدين بن شاهنشاه بن أيوب[١]، الذي رغب ابن مالك في البقاء عنده حتى تستقر الأوضاع.

وسرعان ما أحكم الظاهر بيبرس قبضته على دمشق في سنة (٦٥٩)، ولم تمض سنة حتى نعمت بالاستقرار والأمان.

ولا شك أن ابن مالك في حماة يتابع كل ذلك، فقفل بعد استقرار دمشق عائدًا إليها ومستقرًّا فيها، وكثير من الناس حينئذ – ويبدو أن ابن مالك منهم- قد فقدوا أموالهم أو كثيرًا منها، وأصابتهم الحاجة والعنت، وهذا يفسر كتاب ابن مالك للملك الظاهر بيبرس ملك دمشق الجديد، الذي فيه: "رفعها الفقير إلى رحمة ربه، محمد بن مالك، يقبل الأرض، وينهي إلى السلطان الظاهر .... أنه أعرف أهل زمانه بعلوم القراءات والنحو واللغة وفنون الأدب، وأمله أن يعينه .... بصدقة تكفيه همَّ عياله، وتغنيه عن التسبب في صلاح حاله"[٢].

زمن رحلته إلى دمشق مستقرًّا فيها:

سبق أن رجَّحتُ[٣] أن ابن مالك عاد إلى دمشق بعد سنة (٦٦٠) بقليل، وسبب ذلك أن ابن مالك كتب لتلميذه ابن جَعْوان محمد بن

---

(١) انظر ترجمته في: العبر للذهبي ٥/٢٤٥- وسير أعلام النبلاء ٤٤/٣٧٧- وتاريخ ابن خلدون ٥/٤٢٤- وشذرات الذهب ٥/٧٧.

(٢) الرسالة كاملة في حسن المحاضرة للسيوطي ٨٨/٢.

(٣) في أول العنصر السابق.

محمد بن عباس، أبي عبدالله، شمس الدين، الأنصاري الشافعي (ت٦٨٢) إجازتين[١] على كتابه (إكمال الإعلام بمثلث الكلام)، يذكر في الثانية أن ابن جعوان قرأ عليه الكتاب كاملاً، قراءة تامة التصحيح، عامة الاستيضاح، في مجالس منتهاها في ٦٦٧/٣/٢٢، وهذه بلا شك كتبها وهو مستقر في دمشق؛ لأنه ولي إمامة المدرسة العادلية[٢] ومشيختها لقسم القراءات والعربية بعد أبي شامة عبد الرحمن بن **إسماعيل** بن **إبراهيم الدمشقي**[٣]، الذي مَرِضَ مَرَضَ الموت في ٦٦٥/٧/٧، ومات في ٦٦٥/٩/١٩[٤]، وهذا التاريخ يوافق ما في إجازة[٥] ابن مالك لتلميذه محمد بن منصور بن موسى الحلبي الشافعي (ت ٧٠٠)، في كتاب (المالكية) في القراءات لابن مالك من أنه قرأها عليه في ٦٦٥/٩/٢٥، وهو كتاب لم يشتهر في علم القراءات، ولكن على ما يبدو صار التلاميذ يقرؤون على ابن مالك كتبه المشهورة وغير المشهورة بعد أن صار شيخ العادلية سنة (٦٦٥).

هذا شأن إجازة ابن مالك الثانية لتلميذه ابن جعوان، أما إجازته الأولى فذكر فيها ابن مالك أن ابن جعوان سمع عليه الكتاب كاملاً، في مجالس آخرها في ٦٦٤/١٢/٢٦، وإذا ثبت أن الإجازة

(١) انظرهما في (صور الخطوط).

(٢) انظر التعريف بها في الدارس ٢٧١/١.

(٣) انظر هذه البعدية في: غاية النهاية ١٨٠/٢.

(٤) انظر ترجمته في: طبقات الشافعية الكبرى ١٦٥/٨- وشذرات الذهب ٣١٨/٥.

(٥) انظرها في (صور الخطوط).

الثانية كانت في دمشق فغالب الظن أن الأولى كذلك، ويظهر أن ابن جعوان لم يقنع بالسماع فأراد أن يعيد الكتاب على مصنفه قراءةً، فتمَّ له ذلك في سنتين تزيد أو تنقص، ويظهر أيضًا أن القارئ في الإجازة الأولى قد بقي أيضًا قرابة هذا الزمن، ومعنى ذلك أن ابن مالك كان في دمشق منذ سنة (٦٦٢) تقريبًا.

وبقي ابن مالك في دمشق عالمًا كبيرًا ملءَ الدنيا، تحترمه الخاصة والعامة، حتى إنه كان إذا صلى في العادلية - لأنه كان إمام المدرسة - يشيعه قاضي القضاة أبو العباس بن خلكان أحمد بن محمد إلى بيته تعظيما له[(١)]، وابن خلكان تولى القضاء أول مرة من سنة (٦٥٩) إلى (٦٦٩)[(٢)].

وما زال ابن مالك في دمشق حتى توفي سنة (٦٧٢) اتفاقًا[(٣)]، في ليلة الأربعاء، لاثنتي عشرة خلت من شعبان[(٤)]، فعُمره - على ما رجَّحت في

(١) انظر: الوافي بالوفيات ٢٨٦/٣- وفوات الوفيات ٣٧٦/٢- ونفح الطيب ٢٢٣/٢.

(٢) انظر: العبر للذهبي ٣٣٤/٥- ومرآة الجنان ١٩٣/٤- وشذرات الذهب ٣٧١/٥.

(٣) وما جاء في حاشية الشمني على المغني١٠٦/١ أنه توفي سنة (٦٧١) فخطأ، ولعله خطأ طباعي، وجاء في إرشاد الساري للقسطلاني ٤٠/١ إشارة إلى أن ابن مالك كان حيًّا سنة (٦٧٦)، وهو خطأ أو تحريف عن (٦٦٧)، والله أعلم.

(٤) انظر: مرآة الزمان ٧٦/٣- وتاريخ الإسلام ١١٠/٥٠- والعبر ٣٠٠/٥- وطبقات الشافعية الكبرى ٦٧/٧- وطبقات النحاة لابن قاضي شهبة ص١٣٥- وبغية الوعاة ١٣٤/١- والقلائد الجوهرية ٥٣٤/٢ ، وفي غاية النهاية ١٨١/٢ أنه توفي في ثالث عشر شعبان، وفي البداية والنهاية ٢٦٧/١٣ ثاني عشر رمضان.

مولده- (٧٤) أربع وسبعون سنة، وصُلّي عليه في الجامع الأموي[١]، ودفن في صالحية دمشق في سفح قاسيون اتفاقًا[٢]، رحمه الله رحمة واسعة.

تنبيه:

لم أجد أحدًا ذكر ملابسات خاصة لوفاة ابن مالك غير السخاوي، في قصة لم تشر إليها المراجع الأخرى، إذ قال: "وممن مات بأَخَرةٍ غَبْنًا الجمال بن مالك رواية جزيرة العرب نحوًا ولغة، فإنه مع أوصافه الجليلة وكونه على جانب عظيم من الاحتياج وضيق الوقت عُورِضَ فيما استقرَّ فيه من خطابة ببعض قرى دمشق، من بعض جَهَلتها، وانتُزعت منه له، فكاد أن يموت، سيما وقد حضر الجمعةَ وسأل الجاهلَ المشارَ إليه بعد فراغه من الخطبة والصلاة عن مخرج الأَلِف؟ فتحيَّر وظن أنه كلَّمَهُ بالعجمية، ثم عدَّد له حروف الهجاء مبتدئًا بالألف وسرَدها، فصاح العامة الذين تعصَبوا لهذا الجاهل سرورًا؛ لكونه سُئل عن مسألة فأجاب بتسعٍ وعشرين، وما وَجَد الجمال ناصرًا، بل استكان، ومات بعد أيام يسيرة"[٣].

(١) انظر: غاية النهاية ١٨١/٢.

(٢) انظر: القلائد الجوهرية ٥٣٤/٢، واختلف في التربة التي دُفِن فيها، فقيل: في الروضة أعظم تربة في الصالحية، انظر: هداية السالك ص٧- وشذرات الذهب ٣٣٩/٥، وقيل: في تربة القاضي عز الدين بن الصائغ، انظر: البداية والنهاية ٢٦٧/١٣- وطبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ١٥١/٢، وقيل: في تربة الأرموي، وقيل: في مغارة الجوع، انظر: القلائد الجوهرية ٥٣١/٢- وشرح الألفية لابن طولون ٢١/١.

(٣) الإعلان بالتوبيخ لمن ذم أهل التاريخ ص٣٤.

الخلاصة:

الذي ترجح لي وغلب على ظني أن ابن مالك:

- وُلد سنة (٥٩٨).
- وهاجر من الأندلس قرابة سنة (٦٢٠).
- ورحل إلى دمشق للمرة الأولى قرابة سنة (٦٢٠) إلى (٦٣٠) تقريبًا.
- ورحل إلى حلب من سنة (٦٣٠) إلى (٦٤٨) تقريبًا.
- ورحل إلى دمشق للمرة الثانية من سنة (٦٤٨) إلى (٦٥٧) تقريبًا.
- ورحل إلى حماة من سنة (٦٥٧) إلى (٦٦٠) تقريبًا.
- ورحل إلى دمشق مستقرًّا فيها سنة (٦٦٠) تقريبًا، إلى وفاته سنة (٦٧٢).

تنبيه:

لا أقطع في حديثي عن أزمنة رحلات ابن مالك أنه لم يزر هذه المدن في غير هذه الأزمنة، كما لا أقطع أنه لم يزر مدنًا أخرى.

وقد ذكر الذهبي نصًّا فيه أن شيخ الإسلام ابن تيمية حدثه، قال: "كان الشيخ جمال الدين بن مالك يقول: "أُلين للشيخ المجد الفقهُ كما أُلين لداودَ الحديدُ""[١]، يعني عبدالسلام مجد الدين جد ابن تيمية، والمجد ولد سنة (٥٩٠)، وتوفي سنة (٦٥٢)[٢]، ولم تذكر

(١) سير أعلام النبلاء ٢٩٢/٢٣- وتاريخ الإسلام ١٢٧/٤٨، ونقلها عن الذهبي صاحب شذرات الذهب ٢٥٧/٥.

(٢) انظر: ترجمته في: تاريخ الإسلام ١٢٧/٤٨- وسير اعلام النبلاء ٢٩٢/٢٣- والبداية والنهاية ١٨٥/١٣- وشذرات الذهب ٢٥٧/٥.

كتب ترجمته أنه دخل الشام، بل كان يتردد بين حَرَّان وبغداد، واستقر أخيرًا في بغداد، أفدخل ابن مالك بغداد والتقى المجد فيها؟، أم أن النص لا يدل على لقيا بينهما، بل قال ابن مالك ما قال بما سمع أو قرأ عن المجد؟

تنبيه:

لم أجد مما يربط ابن مالك بالأندلس، وآبائه وأجداده وتاريخه فيها، وطبائع أهله، إلا شيئًا يسيرًا، ألخصه في ستة أمور:

١- إخباره لكمال الدين بن العديم أنه وَلد سنة (٥٩٨)[١].

٢- إخباره لتلميذه سليمان بن أبي حرب الفارقي أنه قرأ العربية على ثابت بن محمد الكُلاعي[٢].

٣- تسميته قصيدته الدالية في القراءات بـ(المالكية)، وتعليله ذلك بقوله في آخرها:

"وسميتها بالمالكية قاصدًا إنالةَ أسلافي دعاءً مجدَّدا"[٣].

٤- خطه فيه شبه بالخط المغربي[٤].

٥- ميله إلى مذهب أهل الظاهر في الفقه كما يرى بعضهم، ففي ترجمته: "قرأ الفقه على مذهب الشافعي، وكان يميل إلى مذهب أهل الظاهر"[٥].

---

(١) انظر: ذيل معرفة القراء الكبار ص٦١٠- وطبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ١٤٩/٢.

(٢) انظر: إشارة التعيين ص٢٣٠- وبغية الوعاة ١٣٠/١- ونفح الطيب ٢٢٩/٢.

(٣) المالكية في القراءات لابن مالك ق٣٠.

(٤) انظر خطه في (صور الخطوط).

(٥) طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ١٥١/٢، وهو ينقل ذلك عن كمال الدين الأدفوي، وانظر الكلام على مذهبه الفقهي في (تحقيقات في مذهبه الفقهي).

٦- حرصه على ذكر (الجياني) في نسبه في أكثر إجازاته[١].

تنبيه:

شهد ابن مالك أحداثًا تاريخية وسياسية كبيرة وكثيرة، كسقوط الخلافة العباسية وعاصمتها بغداد بأيدي التتار، وانقضاء ملك الأيوبيين وخاصة الملك الناصر، واجتياح التتار للشام وهو مقيم فيها، ومع ذلك لم أجد له مشاركة في الأحداث، لا بالعمل ولا بالقول، اللهم إلا إشارة في رسالته إلى الظاهر بيبرس يقول فيها: "مع أن هذه الدولة [يعني دولة الملك الناصر] من الدولة الظاهرية كجدول من البحر المحيط"[٢].

فربما كان سبب ذلك ما ترسخ في نفسه من كره الحروب بعدما رأى أهوالها في صغره في الأندلس قبل هجرته، فأراد أن يعتزلها وأهلها، وأن يتفرغ للعلم والإفادة.

(١) انظر: (صور الخطوط).

(٢) حسن المحاضرة للسيوطي ٢/٨٨.

تحقيقات في
مذهبه الفقهي، وشيوخه، وتلاميذه، وأبنائه

تحقيق مذهبه الفقهي

اشتهر عند مترجمي ابن مالك أنه كان في الأندلس مالكيًّا، وبعد هجرته إلى المشرق صار شافعيًّا[١]، أي أنه غيَّر مذهبه الفقهي بعد هجرته، حتى قال بعضهم: إن مما خالف فيه ابنُ مالك المغاربةَ التمذهب بالمذهب الشافعي[٢]، وتبعهم على ذلك كثيرٌ من الدراسين المعاصرين[٣].

وخالفهم في ذلك أبو الفضل جعفر كمال الدين بن تغلب بن جعفر الأَدْفُوي[٤]، فقال: "قرأ الفقهَ على مذهب الشافعي، وكان يميل إلى مذهب أهل الظاهر"[٥].

وما قاله بعض المترجمين من كونه كان مالكيًّا عندما كان في المغرب يظهر أنه تخرُّصٌ؛ لأن هذا لا يُعلم إلا من ابن مالك نفسه، وهم لم ينقلوه عنه، ولا عن تلاميذه، والظاهر أنهم قالوا ذلك بناءً على أن

(١) انظر: نفح الطيب ٢/٢٢٢- وحاشية الملوي على المكودي ١/١٩.

(٢) انظر: الوافي بالوفيات ٣/٣٦٠- وفوات الوفيات ٢/٣٧٧- وطبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ٢/١٥٠- والبغية ١/١٣٤- وشذرات الذهب ٥/٣٣٩، حتى عدَّوه في طبقات الشافعية، انظر طبقات الشافعية للإسنوي ٢/٤٥٤- وللسبكي ٨/٦٧.

(٣) منهم: محقق التسهيل ص٩- ومحقق شرح الكافية الشافية ١/٣٠ من الدراسة- ومحقق العمدة ١/٣٧.

(٤) انظر ترجمته في: الدرر الكامنة ٢/٨٤- والنجوم الزاهرة ١٠/٢٣٧- وشذرات الذهب ٦/١٥٣.

(٥) طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ٢/١٥١.

الغالب على أهل المغرب المذهب المالكي، وغفل هؤلاء عن المذهب الظاهري في الفقه، وأنه نشأ في المغرب، ومال إليه عدد من المغاربة.

أما ما ذكروه من أنه قرأ الفقه على مذهب الشافعي فهذا غير منكور؛ لكنه لا يكفي لإثبات انتقاله إلى المذهب الشافعي؛ فهو عندما هاجر إلى المشرق وَجَدَ الفقه يُدرَّس على المذاهب الأربعة، فلو أراد دراسته على المذهب الظاهري لم يجد من يَدرُس عليه، ولا بدَّ له من دراسة الفقه؛ لأنه من أهم ما يحتاج إليه العالم المسلم وإن كان تخصصُه العربيةَ والقراءات كابن مالك.

كما أنه - وهو عازم على البقاء في المشرق- ربما يحرم من التدريس في مدارس المشرق لأنها في الغالب مخصصة لأحد المذاهب الأربعة المشهورة[1].

ومن أهم أوصاف العالم وصفه بمذهبه الفقهي، ولم أجد في إجازات ابن مالك وصفه لنفسه بأنه شافعي، كما لم أجد ذلك في كلام تلاميذه.

والوقوف على حقيقة مذهب ابن مالك الفقهي صعب؛ لأنه نحوي لغوي مقرئ، لا فقيه.

والقول بأنه قرأ الفقه على مذهب الشافعية لا ينكر وسيأتي قريبًا تمني ابن مالك حفظ (المنهاج) للنووي وهو في فقه الشافعية، بل ربما لا

(١) وقد درَّس ابن مالك في المدرسة السلطانية في حلب، وهي مشتركة بين الحنفية والشافعية، ودرَّس في العادلية في دمشق، وهي للشافعية، كما سبق في (رحلته إلى دمشق مستقرًا فيها).

ينكره ابن مالك نفسه إذا ذُكر له؛ لأنه ينفعه ويسهل عليه الدخول إلى المدارس، ولا يضره.

والقول بأنه يميل إلى المذهب الظاهري يدعمه أنه مما بقي فيه من المغاربة، وعندي أن أبا حيان النحوي الأندلسي مثله في ذلك، ولكنه أوضح منه حالاً، حتى قيل عنه: "كان ظاهريَّ المذهب، فلما قدم القاهرة ورأى مذهب الظاهر مهجورًا فيها تمذهب للشافعي"[1]، "وكان أبو البقاء يقول: «إنه لم يزل ظاهريًّا»"، وحاول آخرون الجمع بين المذهبين فقالوا: إنه كان "شافعيًّا لكنه يميل إلى الظاهر ويصرح به أحيانا"[2]، ولكن أبا حيان أعلنها صريحة، فقال: "محالٌ أن يرجع عن مذهب الظاهر من علق بذهنه"[3].

تحقيقات في شيوخه

أكثرَ الدارسون الكلام على شيوخ ابن مالك، ولكني وجدت ثلاثة علماء ينبغي الكلام عليهم في شيوخه، ولم أجد أحدًا من الدراسين الذين اطلعت على دراساتهم لحياة ابن مالك ذكرهم، وهم:

١- الإمام النووي، أبو زكريا، يحيى بن شرف بن مري النووي الشافعي، شرف الدين (ت٦٧٦).

قال أحمد بن محمد الغنيمي[4]: "قد سمعنا من المشايخ الثقات أنَّ

---

(١) الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ٦٣/٦.

(٢) الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ٦٥/٦.

(٣) هذا النص وكلام أبي البقاء في: الدرر الكامنة ٥٩/٦- وشذرات الذهب ١٤٦/٦- والبدر الطالع ٢٩٠/٢.

(٤) انظر ترجمته في: كشف الظنون ٦٤/١ - وخلاصة الأثر للمحبي ٣١٢/١.

الإمامَ ابنَ مالك كان يقرأ على الإمام النووي في الحديث، وهو يقرأ عليه في العربية"[١].

أما تلمذة النووي على ابن مالك فهي مشهورة، حتى قيل: "ويكفيه شرفًا أن من تلاميذه الشيخ النووي"[٢]، وقد صرح النووي بذلك، ونقل عنه أشياء في كتبه، ومن ذلك قوله: "شيخنا جمال الدين ابن مالك رضي الله عنه، وهو إمام أهل اللغة والأدب في هذه الأعصار بلا مدافعة"[٣].

وأما كون النووي من شيوخ ابن مالك فهذا ما لم أجده صريحًا، والتاريخ لا يمنع من ذلك، فقد وُلد النووي سنة (٦٣١)، ومات سنة (٦٧٦)[٤]، كما أن التخصص لا يمنع، فكلاهما محتاج إلى علم صاحبه.

وأقرب إشارة تدل على ذلك ما جاء في المنهاج السوِي في ترجمة الإمام النووي للسيوطي في كلامه على المنهاج مختصر المحرر للنووي "قال ابن العطار: قال العلامة جمال الدين بن مالك: «والله لو استقبلت من أمري ما استدبرت لحفظته»، وأثنى على حسن اختصاره وعذوبة ألفاظه"[٥].

(١) إرشاد الطلاب إلى لفظ اللباب للغنيمي ٢٩٠.

(٢) نفح الطيب ٢/٢٢٩.

(٣) تهذيب الأسماء واللغات للنووي ٣/٥٩، وانظر: ٣/٢٤٠.

(٤) انظر ترجمته في: تاريخ الإسلام ٥٠/٢٤٦- وطبقات الشافعية الكبرى ٨/٣٩٥- والمنهاج السوي في ترجمة الإمام النووي.

(٥) المنهاج السوي في ترجمة الإمام النووي ص١٧.

٢- أبو البركات، عبد السلام مجد الدين بن عبد الله بن الخضر بن محمد بن علي بن تيميه الحراني (ت٦٥٢)، جد شيخ الإسلام أحمد بن تيمية.

ذكر الذهبي أن شيخه شيخ الإسلام أحمد بن تيمية حدثه، فقال: "كان الشيخ جمال الدين بن مالك يقول: «أُلينَ للشيخِ المجدِ الفقهُ كما أُلين لداود الحديد»"[1]، والمجد وُلد سنة (٥٩٠)، وتوفي سنة (٦٥٢)[2]، فهو متقدم على ابن مالك بقليل، ولكن لم تذكر كتب ترجمته أنه دخل الشام، بل كان يتردد بين حَرَّان وبغداد، واستقر أخيرًا في بغداد.

ففي هذا النص ثناء عاطر على المجد، لا يصدر إلا عن إنسان خَبَره وسَبَر غَوْرَه، فإن لم يكن ابن مالك قد قال ذلك من مجرد سماع المدح للمجد أو قراءة كتبه فهو يدل على أنه قد حضر درسه فبهره فقال ما قال، وسواء كان حضوره عنده قليلاً أم كثيرًا فهو معدود من شيوخه، كما عُدَّ الشلوبين من شيوخ ابن مالك، مع أنه لم يحضر عنده سوى بضعة عشر يومًا[3].

ويغمز هذا الاستنتاج أن مترجمي ابن مالك لم يذكروا أنه دخل

(١) سير أعلام النبلاء ٢٩٢/٢٣- وتاريخ الإسلام ١٢٧/٤٨، ونقلها عن الذهبي صاحب شذرات الذهب ٢٥٧/٥.

(٢) انظر: ترجمته في: تاريخ الإسلام ١٢٧/٤٨- وسير اعلام النبلاء ٢٩٢/٢٣- والبداية والنهاية ١٨٥/١٣- وشذرات الذهب ٢٥٧/٥.

(٣) انظر: طبقات النحاة واللغويين لابن قاضي شهبة ص١٣٣- وغاية النهاية ١٨١/٢- ونفح الطيب ٢٣٠/٢.

بغداد، فلعل دخوله إياها إن صحَّ كان سريعًا أو يسيرًا جدًّا، والله أعلم.

٣- أبو عبدالله، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم الدمشقي الأنصاري العِبَادي، المعروف بابن الخباز (ت٧٥٦).

قال ابن قاضي شهبة عن شيوخ ابن مالك: "وسمع من أبي صادق .... وحدَّث عنهما، وروى عن أبي عبدالله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن الخباز"[١].

وهذا وهم؛ لأن ابن الخباز هذا وُلد سنة (٦٦٩)، وقيل: سنة (٦٦٧)، وتوفي سنة (٧٥٦)[٢]، فعندما مات ابن مالك كان عمر ابن الخباز (٣) أو (٥) سنوات!

والصواب أن ابن الخباز من تلامذة ابن مالك، كما سيأتي في تلاميذه.

تحقيقات في تلاميذه

تلاميذ ابن مالك كثيرون جدًّا، وقد وجدت له تلاميذ لم يذكرهم الدارسون المعاصرون الذين اطلعت على دراساتهم[٣]، وهم:

١- محمد بن عبدالرحمن بن محمد بن عبدالرحمن السلمي الدمشقي الحنفي، بدر الدين، المعروف بابن الفويرة (ت٦٧٢)[٤].

---

(١) طبقات النحاة واللغويين لابن قاضي شهبة ص١٣٣.

(٢) انظر ترجمته في: الدرر الكامنة ٥/١١٩- وشذرات الذهب ٦/١٨١.

(٣) وأكثرهم إحصاء محقق إكمال الإعلام د. سعد الغامدي ١/٣٧ من الدراسة.

(٤) انظر: ترجمته في: تاريخ الإسلام ٥٠/١٩٦- وفوات الوفيات ٢/٤٦٦- والنجوم الزاهرة ٧/٢٥٣.

٢- محمد بن عبدالقوي بن بدران المرداوي الجماعيلي الحنبلي، أبو عبدالله، شمس الدين (ت ٦٩٩)[١].

٣- محمد بن عبدالرحمن بن يوسف بن محمد البعلبكي الحنبلي، أبو عبدالله، شمس الدين (ت٦٩٩)[٢].

٤- أبو عبدالله محمد شمس الدين بن منصور بن موسى بن محمد الحلبي الشافعي (ت٧٠٠)[٣]، قرأ عليه في العربية، وقرأ عليه كتابه (المالكية) في القراءات مرتين، وأجازه فيهما، الأولى في ٦٦٥/٩/٢٥، والأخرى في ٦٦٦/١/١٠[٤].

٥- أبو عبدالله محمد شمس الدين بن غالب بن يونس بن شعبة الأنصاري الجياني (ت٧٠٢)[٥]، قرأ عليه كتابه (شواهد التوضيح والتصحيح)، وأجازه[٦].

٦- أبو بكر بن يعقوب بن سالم الديري الرحبي الشافعي الشاغوري، شهاب الدين (ت٧٠٣)[٧].

---

(١) انظر ترجمته في: تاريخ الإسلام ٤٤٧/٥٢ - وشذرات الذهب ٤٥٢/٥.

(٢) انظر: ترجمته في: تاريخ الإسلام ٤٤٤/٥٢- والوافي بالوفيات ١٩٦/٣.

(٣) انظر ترجمته وتتلمذه عليه في: تاريخ الإسلام ٤٨٩/٥٢- والدرر الكامنة ٢٠/٦.

(٤) انظر صورة الإجازتين في (صور الخطوط).

(٥) انظر ترجمته في: معجم الذهبي ص١٧٠- والدرر الكامنة ٢٩٢/٥، وفي الدرر تلمذته على ابن مالك.

(٦) انظر صورة الإجازة منقولة من خط ابن مالك في (صور الخطوط).

(٧) انظر ترجمته في: الوافي بالوفيات ١٦٧/١٠، وفيه "وأظنه كان من تلامذة الشيخ جمال الدين بن مالك" - والدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ٥٥٩/١- وبغية الوعاة ١٣٤/١.

قيل: إن ابن مالك كَمَّل شرحه للتسهيل، وإن نسخته الكاملة عند هذا الطالب، فلما مات ابن مالك ظن أنهم يجلسونه مكانه، فلما خرجت منه الوظيفة تألم، فأخذ الشرح معه إلى اليمن غاضبًا من أهل دمشق"[1].

٧- محمد بن الفضل بن سلطان بن عماد بن تمام الجعبري ثم الحلبي، المعروف بابن الخطيب (ت٧١٣)[2].

٨- إسماعيل بن الحسين بن أبي السائب بن أبي العيش الأنصاري الدمشقي، مجد الدين (ت٧٢١)[3].

٩- محمد بن إسماعيل بن إبراهيم الدمشقي الأنصاري العِبَادي، أبو عبدالله، المعروف بابن الخباز (ت٧٥٦)[4].

وسبق[5] أنَّ ذَكْرَهُ في شيوخه وهم؛ لأن ابن الخباز هذا وُلد سنة (٦٦٩)، وقيل: سنة (٦٦٧)، وتوفي سنة (٧٥٦)[6]، فعندما مات ابن مالك كان عمر ابن الخباز (٣) أو (٥) سنوات!

فإن قيل: وكيف يروى عن ابن مالك وهو في هذا السن؟

فالجواب أنه "بَكَّرَ به أبوه"، فأحضره عند كثير من كبار علماء عصره، واستجاز له "فتفرد بالرواية عن أكثرهم"[7]، ونحوه القاسم

(١) انظر: فوات الوفيات ١٦٧/١٠- وبغية الوعاة ١٣٤/١.

(٢) انظر ترجمته في: الدرر الكامنة ٤٠١/٥، ٤٠٣، وفيه "وأخذ عن ابن مالك ولازمه".

(٣) انظر ترجمته في: الدرر الكامنة ٤٣٥/١، وفيه "قرأ شيئًا من العربية على ابن مالك".

(٤) انظر النص على أنه من تلاميذه في: طبقات الشافعية الكبرى ٦٧/٨.

(٥) في (تحقيقات في شيوخه).

(٦) انظر ترجمته في: الدرر الكامنة ١١٩/٥- وشذرات الذهب ١٨١/٦.

(٧) الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ١١٩/٥.

ابن محمد بن يوسف البرزالي الإشبيلي علم الدين (ت٧٣٩)[١]، أجازه ابن مالك وعُدَّ من تلاميذه مع أن عمره عندما مات ابن مالك حوالي (٩) سنوات.

تنبيه:

سبق[٢] أن ذكرت كلام الذهبي: "سمعتُ الشيخ تقي الدين أبا العباس يقول: «كان الشيخ جمال الدين بن مالك يقول: أُلين للشيخ المجد الفقه كما أُلين لداود الحديد»"[٣].

وأبو العباس هو شيخ الإسلام أحمد بن تيمية الحراني، فهل تدل هذه الرواية على أن ابن تيمية حضر عند ابن مالك؟

قلتُ: ليس هذا بمستبعد؛ فهو بلديُّه، وابن تيمية طَلَبَ العلم صغيرًا، وابنُ مالك كان عالم زمانه في العربية، وعمرُ ابن تيمية عندما مات ابن مالك (١١) سنة؛ لأنه وُلد سنة (٦٦١)، وهو عمر مناسب لحضور الدروس، وذُكِرْ أنه مرَّ في تلاميذه أنه أجاز للقاسم بن محمد بن يوسف البرزالي وعمره لم يتجاوز (٩) سنوات.

وعبارة (كان الشيخ جمال الدين بن مالك يقول) ليست نصًّا في التلقي، فلذا يبقي الأمر محتملاً، ولكن قرائن المكان والزمان ترجح التلقي فيها.

---

(١) انظر ترجمته في: البداية والنهاية ١٢/٢٦٧- والدرر الكامنة ٣/٣٢١.

(٢) في (تحقيقات في شيوخه).

(٣) سير أعلام النبلاء ٢٣/٢٩٢- وتاريخ الإسلام ٤٨/١٢٧.

تنبيه:

ذكر محقق التسهيل أن النسخة التي قدمها من نسخ التسهيل منقولة من أصل بخط محمد بن يوسف بن يامين الشافعي في سنة (٧١٠)، كما في آخر المخطوط، وذكر أنه من تلاميذ ابن مالك[١].

ولم أجد لهذا الرجل ترجمة، فضلاً عن أن أجد مَن نصَّ على أنه من تلاميذ ابن مالك!.

تحقيق عدد أبنائه

اشتهر عند كثير من الدارسين[٢] أن له ابنين، والصواب أن له ثلاثة أبناء، كل واحد منهم سماه محمدًا، وهم:

١- بدر الدين، أبو عبدالله، وهو أكبر أبنائه وأشهرهم توفي سنة(٦٨٦)[٣].

٢- تقي الدين، الملقب بـ(الأسد) (ت٦٩٩)، وهو الذي ألف ابن مالك له (المقدمة الأسدية)، وسماها به[٤].

٣- شمس الدين، "وكان شيخًا حسنًا بهيَّ المنظر كثير التلاوة، لقَّنَ بالجامع الأموي أكثر من أربعين سنة، وكان يسأل

(١) انظر: مقدمة تحقيق التسهيل ص٦٩.

(٢) منهم: محقق التسهيل ص١٤ من الدراسة- ومحقق شرح العمدة ٣٩/١- ومحقق إكمال الإعلام ١٧/١ من الدراسة.

(٣) انظر ترجمته في: تاريخ الإسلام ٢٨٣/٥١- والوافي بالوفيات ١٦٥/١- وشذرات الذهب ٣٩٨/٥.

(٤) انظر ترجمته في: تاريخ الإسلام ٤٥٠/٥٢- والوافي بالوفيات ١٦٦/١، وفيه أنه توفي سنة (٦٠٩)، وهو خطأ.

الطلبة فإذا قال أحدهم: قرأت ألفية ابن مالك يفرح ويقول: "ألفية والدي"، توفي سنة (٧١٩)[١]، وهذا الابن قليل الذكر، وغير مشهور.

تنبيه:

قال محقق إيجاز التعريف في التعريف بكنية ابن مالك (أبي عبدالله): "اشتهرت تكنيته بابنه عبدالله"[٢].

وليس لابن مالك ولد بهذا الاسم، ويظهر أن هذا سبق قلم من المحقق.

تنبيه:

خلط محقق التسهيل بين بدر الدين وتقي الدين، فقال عن الثاني: "وتوفي سنة (٦٠٩هـ)، هكذا في الوافي، وأظنها سنة (٦٥٩هـ)؛ إذ يُفهم من خبر وفاته قبل الكهولة أنه توفي في حياة أبيه"[٣].

والذي ذُكر أنه توفي قبل الكهولة -كما نقل المحقق نفسه- بدر الدين لا تقي الدين، أما تقي الدين فقد ذكر الذهبي معاصره أنه توفي سنة (٦٩٩)، والصفدي صاحب الوافي بالوفيات ناقل منه كالعادة، فما في الوافي خطأ في الطباعة أو سهو من الصفدي.

---

(١) انظر ترجمته في: الدرر الكامنة ٤٥٧/٥، والنقل منه.

(٢) إيجاز التعريف ص١٣ من الدراسة.

(٣) مقدمة تحقيق التسهيل ص١٥، ونقله عنه محقق إكمال الإعلام ١٧/١ من الدراسة، ويريد بالوافي (الوافي بالوفيات) للصفدي ١٦٦/١.

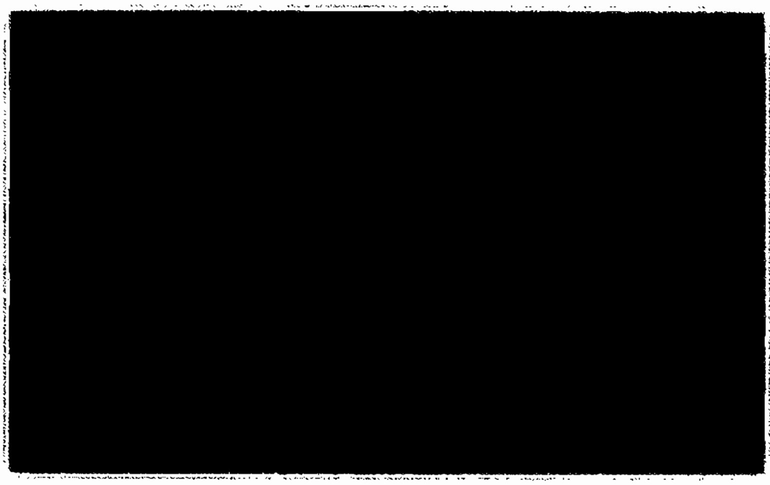
تنبيه:

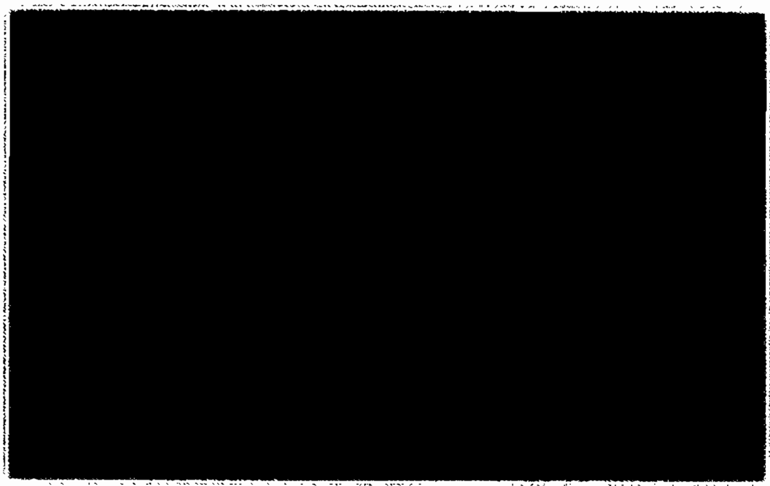
يميِّز بعضهم بين ابن مالك وابنه بدر الدين وكلاهما محمد، وكلاهما أبو عبدالله، وكلاهما نحوي بوصف ابن مالك بالكبير، فقد جاء على نسخة خطية من شرح عمدة الحافظ وعدة اللافظ لابن مالك ما يلي: "كتاب شرح العمدة في النحو لابن مالك الكبير رحمه الله تعالى، آمين"[1].

(١) مخطوطة مكتبة الأوقاف العامة، ببغداد، برقم (١٤١٨)، انظر: مقدمة تحقيق شرح العمدة ١/٦٨.

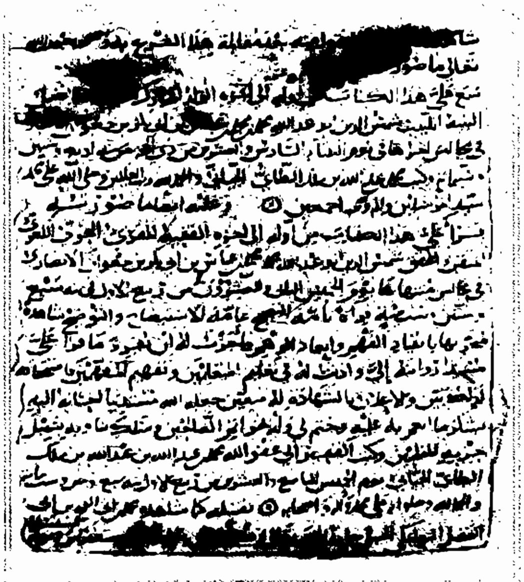
صور الخطوط

صورة إجازتين بخط ابن مالك، الأولى كتبها في ٦٦٥/٩/٢٥ والأخرى كتبها في ٦٦٦/١/١٠، كلاهما لتلميذه محمد بن منصور الشافعي الحلبي، على أول ورقة وآخر ورقة من نسخة التلميذ من (المالكية) في القراءات لابن مالك.

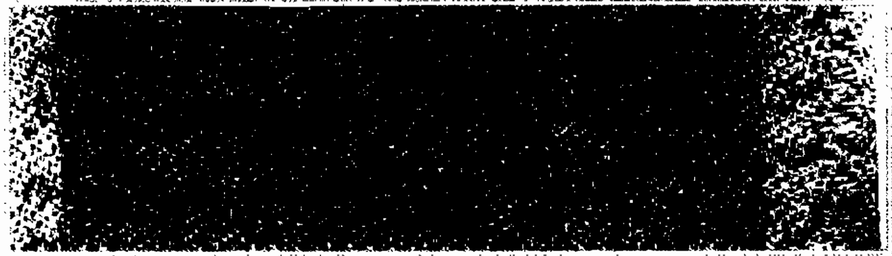




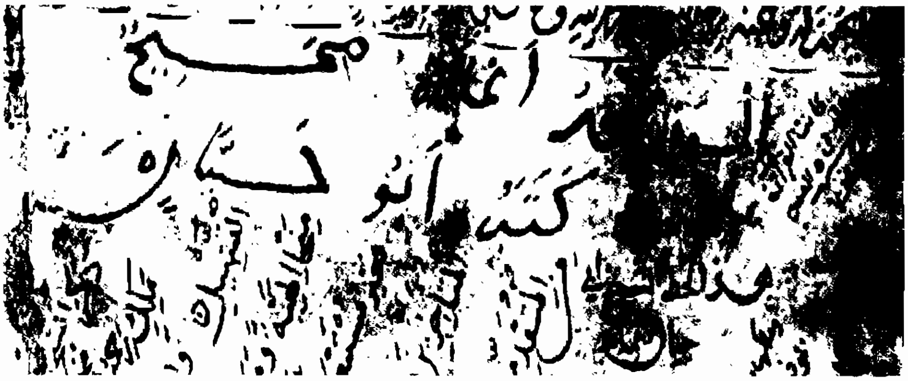
صورة إجازة ابن مالك لتلميذه محمد بن محمد الأنصاري، المشهور بابن جَعْوان، في آخر نسخة التلميذ من كتاب (إكمال الإعلام بتثليث الكلام) لابن مالك، نقلها من خطه تلميذه محمد بن أبي الفتح البعلي. (عن تحقيق د.سعد الغامدي للكتاب ص١/١٨٣).



صورة إجازة ابن مالك لتلميذه محمد بن غالب الأنصاري الجياني في آخر (شواهد التوضيح والتصحيح) لابن مالك، نقلها ناسخ الكتاب من نسخة نقلتها من خطه (عن تحقيق د. طه محسن للكتاب ص٤٧، ٢٧٥)



صورة لخط أبي حيان تحت إجازة له لتلميذه أبي الفضل محمد بن إبراهيم بن محمود، حفيد أحد كبار تلاميذ ابن مالك، وهو أبو الثناء محمود شهاب الدين بن سليمان بن فهد الشافعي، في آخر نسخة (ب) من نسخ تحقيق الألفية



صورة لغلاف نسخة (أ) من نسخ تحقيق الألفية، وهي بخط ابن هشام المصري



الخاتمة

خرج البحث بنتائج عدة، منها:

١- تحقيق اسم ابن مالك، بتصحيح الأقوال الثلاثة الأولى قطعًا؛ لأنها ثابتة من قول ابن مالك أو خطه، فاسمه (محمد بن عبدالله بن عبدالله بن مالك)، وأما (محمد بن مالك) و(محمد بن عبدالله بن مالك) فاختصار، من باب نسبة الرجل إلى جده المشهور، وأما التثليث في (عبدالله) فلا يثبت، وبقية الأقوال في اسمه تحريفات لما في المخطوطات.

٢- بيان زمن هجرة ابن مالك من الأندلس إلى المشرق، وأزمنة رحلاته إلى دمشق وحلب وحماة، بحسب ما ترجح لي، والذي ترجح لي وغلب على ظني أن ابن مالك:

- وُلد سنة (٥٩٨).
- وهاجر من الأندلس قرابة سنة (٦٢٠)، وعمره قرابة (٢٢) سنة.
- ورحل إلى دمشق للمرة الأولى قرابة سنة (٦٢٠) إلى (٦٣٠) تقريبًا.
- ورحل إلى حلب من سنة (٦٣٠) إلى (٦٤٨) تقريبًا.
- ورحل إلى دمشق للمرة الثانية من سنة (٦٤٨) إلى (٦٥٧) تقريبًا.
- ورحل إلى حماة من سنة (٦٥٧) إلى (٦٦٠) تقريبًا.
- ورحل إلى دمشق مستقرًّا فيها سنة (٦٦٠) تقريبًا، إلى وفاته سنة (٦٧٢).

٣- درس الفقه على مذهب الشافعي، ولكني أميل إلى أنه لم يكن شافعيًّا كالشافعية، بل كان يميل إلى مذهب أهل الظاهر، وهذا مما بقي فيه من آثار المغاربة.

٤- لم أستبعد أنه أخذ عن النووي، فكلاهما شيخ للآخر وتلميذ له في علمه.

٥- جمعت تسعة تلاميذ لابن مالك لم يذكرهم دراسو ترجمة ابن مالك من المعاصرين ممن اطلعت على دراساتهم.

كما تكلمت على تتلمذ شيخ الإسلام ابن تيمية على ابن مالك.

٦- أثبتُّ أن لابن مالك ثلاثة أبناء كلهم محمدٌ، فالأول بدر الدين، والثاني تقي الدين، وثالثهم شمس الدين.

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على خير البريات.

المصادر والمراجع

أ ـ المخطوطات والرسائل العلمية

- إرشاد الطلاب إلى لفظ اللباب، لأحمد بن محمد الغنيمي، تحقيق سليمان العيوني، رسالة عالمية عالية، في قسم النحو، في كلية اللغة العربية، بجامعة الإمام، في الرياض، محفوظة في مكتبة الجامعة.
- ألفية ابن مالك (الخلاصة)، مخطوطة المكتبة السليمانية بإسطنبول، مكتبة رئيس الكتاب، برقم١٠٣٩، بخط ابن هشام المصري. في جامعة الإمام، برقم ٧٣٢٢- ٧٣٢٦، ٥٩٩٤، التذييل والتكميل في شرح التسهيل، لأبي حيان الأندلسي، مصور عن نسخة دار الكتب المصرية (٦٠١٦هـ).
- تعليق الفرائد على تسهيل الفرائد، للدماميني، وقد عُدت إلى عدة مخطوطات له، وهي:
  - مخطوطة دار الكتب المصرية برقم ٣١٦٦٢.
  - مخطوطة دار الكتب المصرية برقم ٣١٦٦٣.
  - مخطوطة الظاهرية برقم ١٦٩٧.
  - مخطوطة الظاهرية برقم ١٦٩٣.
  - مخطوطة الظاهرية برقم ١٦٩٥.
  - مخطوطة الأزهرية برقم ٨٧٥١.
  - مخطوطة الخزانة العامة بالرباط برقم ٥٨٨.
  - مخطوطة الخزانة العامة بالرباط برقم ١٧٢٢ك.
  - مخطوطة مكتبة الأوقاف العامة ببغداد برقم ١٥٦٦.
  - مخطوطة الظاهرية برقم ٦٧٧٩.
  - مخطوطة الظاهرية برقم ٦٧٢٠.
- شرح ألفية ابن مالك لابن جابر الهواري، وقد رجعت –مع المطبوع- إلى

عدة مخطوطات له، وهي:

- نسخة مكتبة مدريد، لها صورة في جامعة الإمام (٥٥٧٧ف).
- نسخة الظاهرية، لها صورة في جامعة الإمام (٢٢٦٢ف).
- نسخة شستربتي (٣٠٦٧)، لها صورة في جامعة الإمام (٣٠٦٧ف).
- نسخة المكتبة الوطنية بباريس (٤٠٩٥)، لها صورة في مركز الملك فيصل (٤٠٩٥فب).
- نسخة المكتبة الوطنية بباريس (١٢٨٢)، لها صورة في مركز الملك فيصل (١٢٨٢فب).
- نسخة الخزانة العامة بالرباط (١٤٠٠د)، لها صورة في جامعة الإمام (٦٥٤٣ف).
- نسخة برنستون (٣٦٩٤)، لها صورة في مكتبة الملك فهد بالرياض (٥٠٤١٤٠).
- نسخة الأزهرية ٣٦٢٨٧ (٢٧٨٠).
- نسخة الأزهرية ٤٢٥٩٤ (٣٢٦٧).
- شرح ألفية ابن مالك، لابن جابر الهواري، رسالة عالية (دكتوراة) لعبدالله بن عبدالرحمن المهوس، في كلية اللغة العربية، قسم النحو والصرف وفقه اللغة، جامعة الإمام، محفوظة في مكتبة الجامعة بالرياض، برقم ٤١٥ ج م ش.
- طبقات النحاة واللغويين، لابن قاضي شهبة، وقد عدت لمخطوطتين له، هما:
- مخطوطة الظاهرية برقم ٤٣٨ تاريخ.
- مخطوطة دار الكتب المصرية برقم ١٢٤٦ تاريخ، تيمور.
- المالكية في القراءات، لابن مالك، مخطوط في مكتبة لاله لي في إسطنبول، برقم ٦٢.

- المقاصد الشافية في شرح خلاصة الكافية، لأبي إسحاق الشاطبي، تحقيقٌ محفوظ في مركز البحث في جامعة أم القرى، تحقيق: د. عبدالرحمن بن سليمان العثيمين، ود. محمد بن إبراهيم البنا، ود. عياد بن عويد الثبيتي، وزملائهم.
- هداية السالك إلى ترجمة ابن مالك، لابن طولون، في دار الكتب المصرية، برقم (١١/٧٩) مجاميع تيمور.

ب-الكتب المطبوعة

- إتحاف ذوي الاستحقاق ببعض مراد المرادي وزوائد أبي إسحاق، لمحمد بن أحمد العثماني المكناسي، ابن غازي، تحقيق حسين بركات، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٠.
- أدب الكُتَّاب لأبي بكر للصولي، تعليق أحمد حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥.
- إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، للقسطلاني، الطبعة السابعة، بولاق، ١٣٢٣.
- إرشاد السالك إلى حل ألفية ابن مالك، لبرهان الدين بن قيم الجوزية، تحقيق د. محمد السهلي، آضواء السلف، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٢.
- إشارة التعيين في تراجم النحاة واللغويين، لبعد الباقي بن عبد المجيد اليماني، تحقيق عبد المجيد دياب، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض، ط ١، ١٤٠٦/١٩٨٦م.
- الاعتضاد في الفرق بين الظاء والضاد، لابن مالك، تحقيق حسين تورال وطه محسن، مطبعة النعمان، النجف، ١٩٧٢م.
- الاعتماد في نظائر الظاء والضاد، لابن مالك، تحقيق حاتم الضامن، نشر دار البشائر، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٢٤.

- الإعلام بمثلث الكلام (المنظوم) بشرح أحمد بن الأمين الشنقيطي، دار إحياء السنة، كهرجاكه، باكستان، الطبعة الأولى، سنة ١٣٢٩.
- الإعلان بالتوبيخ لمن ذم أهل التاريخ، للسخاوي، دار الكتاب العربي، بيروت.
- إكمال الإعلام بتثليث الكلام، لابن مالك، تحقيق د. سعد الغامدي، نشر جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ط١، ١٤٠٤.
- إنباه الرواة على أنباء النحاة، لأبي الحسن القفطي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي بالقاهرة، ومؤسسة الكتب الثقافة ببيروت، ط ١، ١٤٠٦.
- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، لابن هشام الأنصاري، طبعة دار الفكر، بيروت، مع عدة السالك إلى تحقيق أوضح المسالك، لمحمد محيي الدين عبد الحميد.
- إيجاز التعريف في علم التصريف، لابن مالك، تحقيق د. محمد المهدي عبدالحي سالم، نشر الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، الطبعة الأولى، ١٤٢٢.
- البداية والنهاية، تأليف: إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي أبو الفداء، دار النشر: مكتبة المعارف – بيروت.
- البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، لمحمد بن علي الشوكاني، دار المعرفة، بيروت.
- بغية الطلب في تاريخ حلب، لعمر بن أحمد بن أبي جرادة، تحقيق: د. سهيل زكار، دار الفكر.
- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، للسيوطي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت.

- البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة، تأليف: محمد بن يعقوب الفيروزأبادي، تحقيق: محمد المصري، جمعية إحياء التراث الإسلامي، الكويت، الطبعة الأولى، ١٤٠٧.
- البهجة المرضية، شرح ألفية ابن مالك، للسيوطي، تحقيق علي سعيد الشينوي، منشورات كلية الدعوة الإسلامية، ليبيا، الطبعة الأولى، ١٤١٣.
- تاج العروس من جواهر القاموس، لمحمد مرتضى الحسيني الزبيدي، الطبعة الكويتية، تحقيق: مجموعة من المحققين.
- تاريخ ابن الوردي، لعمر بن مظفر، المشهور بابن الوردي، ويسمى تتمة المختصر في أخبار البشر، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٧.
- تاريخ ابن خلدون، لعبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي، دار القلم، بيروت، الطبعة الخامسة، ١٩٨٤.
- تاريخ الأدب العربي، لبروكلمان، ترجمه لفيف تحت إشراف المنظمة العربية للتربية والثقافية والعلوم، نشر الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٣م
- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، للذهبي، تحقيق عمر تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٤٢١.
- تذكرة الحفاظ، للذهبي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى.
- التذييل والتكميل في شرح التسهيل، لأبي حيان الأندلسي، تحقيق د. حسن هنداوي، دار القلم، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤١٩.
- تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، لابن مالك، بتحقيق محمد كامل بركات، دارالكاتب العربي، ١٣٨٧.

- التعريف بضروري التصريف، لابن مالك، تحقيق د. محمد المهدي، نشر دار البخاري، المدينة النبوية، ١٤١٨.
- تعليق الفرائد على تسهيل الفوائد، لبدر الدين الدماميني، تحقيق شيخنا محمد بن عبدالرحمن المفدى حفظه الله، مطبعة الفرزدق، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٠٣.
- تعليق الفرائد على تسهيل الفوائد، لبدر الدين الدماميني، مطبوع على حاشية التذييل والتكميل في شرح التسهيل لأبي حيان الأندلسي، مطبعة السعادة، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٣٢٨.
- التكملة لكتاب الصلة، لأبي عبد الله محمد بن عبد الله القضاعي، تحقيق: عبد السلام الهراس، دار الفكر للطباعة، لبنان، ١٤١٥.
- تهذيب الأسماء واللغات، للنووي، اعتناء مكتب البحوث والدراسات في دار الفكر، بيروت، ط١، ١٤١٦.
- ثلاثيات الأفعال، لابن مالك، تحقيق د. سليمان العايد، دار الطباعة للنشر الإسلامية، القاهرة.
- حاشية أحمد الملوي على شرح المكودي لألفية ابن مالك، شركة مكتبة ومطبعة البابي الحلبي، مصر، ط٣، ١٣٧٤.
- حاشية الخضري على شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، دار الفكر، بيروت، ١٣٩٨.
- حاشية الشمني على المغني (المنصف من الكلام على مغني ابن هشام)، لأحمد بن محمد الشمني، المطبعة البهية بمصر، وبهامشها شرح الدماميني على المغني.
- حاشية يس الحمصي العليمي على التصريح، مطبوعة بذيل التصريح بمضمون التوضيح، لخالد الأزهري، طبعة عيسى البابي، القاهرة.

- حسن المحاضرة، للسيوطي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، الطبعة الأولى، ١٣٦٧.
- خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، لمحمد أمين بن فضل الله المحبي، دار صادر، بيروت، نسخة مصورة عن طبعة المطبعة الوهبية، بمصر سنة ١٢٨٤.
- الخلاصة في النحو (ألفية ابن مالك)، تحقيق سليمان بن عبدالعزيز العيوني، مكتبة دار المنهاج، الرياض، الطبعة الأولى، سنة ١٤٢٨.
- دائرة المعارف الإسلامية، الترجمة العربية.
- الدارس في تاريخ المدارس، لعبد القادر بن محمد النعيمي الدمشقي، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٠.
- درة الغواص، للحريري، تحقيق عبدالحفيظ القرني، دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٧.
- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، لأبي الفضل أحمد بن علي بن محمد العسقلاني، تحقيق: محمد عبد المعيد ضان مجلس دائرة المعارف العثمانية، صيدر اباد، الهند، الطبعة الثانية، ١٣٩٢.
- ذكر معاني أبنية الأسماء الموجودة في كتاب المفصل، لابن مالك، تحقيق د. غنيم بن غانم الينبعاوي، مطابع الصفا، مكة المكرمة، ١٤١٧.
- ذيل مرآن الجنان، لقطب الدين موسى اليونيني، بعناية وزارة التحقيقات الحكمية للحكومة الهندية، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، ط ٢، ١٤١٣، طبعة مصورة عن ط ١، ١٣٨٠/١٩٦٠م في حيدر آياد الهند.
- ذيل معرفة القراء الكبار، لابن مكتوم، تحقيق محمد سيد جاد الحق، دار مصر للتأليف، ١٩٦٩م.

- زواهر الكواكب وبواهر المواكب، حاشية على شرح الأشموني للألفية، لأبي عبدالله محمد بن علي التونسي المالكي، مطبعة الدولة التونسية، الطبعة الأولى، ١٢٩٠.
- السلوك في طبقات العلماء والملوك، تأليف: بهاء الدين محمد بن يوسف بن يعقوب الجندي الكندي، تحقيق: محمد بن علي بن الحسين الأكوع الحوالي، مكتبة الإرشاد، صنعاء، الطبعة: الثانية، ١٩٩٥م.
- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تأليف: عبد الحي بن أحمد بن محمد العكري الحنبلي، تحقيق: عبد القادر الأرنؤوط، محمود الأرناؤوط، دار بن كثير، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٠٦.
- شرح ابن طولون على ألفية ابن مالك، لابن طولون الصالحي، تحقيق عبدالحميد الكبيسي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٣.
- شرح الأشموني لألفية ابن مالك (مع حاشية الصبان، وشرح الشواهد للعيني)، دار الفكر.
- شرح التسهيل، لابن مالك، تحقيق عبدالرحمن السيد وآخر، نشر هجر للطباعة، الطبعة الأولى، ١٤١٠، وقد أعيد إلى الطبعة التي حققها محمد عطا وآخر، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٢.
- شرح ألفية ابن مالك، لأبي عبدالله محمد بن أحمد الهواري، تحقيق عبدالحميد السيد محمد عبدالحميد، المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة، ١٤٢٠.
- شرح الكافية الشافية لابن مالك، تحقيق د. عبدالمنعم أحمد هريدي، نشر جامعة أم القرى، مكة المكرمة، الطبعة الأولى، ١٤٠٢، وقد أعود أحيانًا مع التصريح إلى الطبعة التي حققها علي محمد معوض وآخر، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤٢٠.

- شرح المكودي على ألفية ابن مالك، لأبي زيد عبدالرحمن بن علي المكودي، تحقيق فاطمة الراجحي، نشر جامعة الكويت، ١٤١٤.
- شرح النظم الأوجز في ما يهمز وما لا يهمز، لابن مالك، تحقيق د. علي البواب، نشر دار العلوم للطباعة، الطبعة الأولى، ١٤٠٥.
- شرح درة الغواص، للشهاب الخفاجي، تحقيق عبدالحفيظ القرني، دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٧.
- شرح عمدة الحافظ وعدة اللافظ، لابن مالك الأندلسي، تحقيق عدنان الدوري، مطبعة العاني، بغداد، ١٣٩٧.
- شفاء العليل في إيضاح التسهيل، لأبي عبد الله السلسيلي، تحقيق عبد الله الحسيني البركاتي، المكتبة الفيصلية، مكة المكرمة، ط ١، ١٤٠٦.
- شواهد التوضيح والتصحيح، لابن مالك الأندلسي، تحقيق طه محسن، طبع وزارة الأوقاف العراقية، ١٤٠٥.
- صبح الأعشى في كتابة الإنشا، لأحمد بن علي بن أحمد الفزاري القلقشندي، تحقيق: عبد القادر زكار، وزارة الثقافة، دمشق، ١٩٨١م.
- صحيح البخاري (الجامع الصحيح المختصر)، لمحمد بن إسماعيل أبي عبدالله البخاري الجعفي، تحقيق: د.مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٧.
- صحيح مسلم، لمسلم بن الحجاج أبي الحسين القشيري النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- طبقات الشافعية الكبرى، تأليف: تاج الدين بن علي بن عبد الكافي السبكي، تحقيق: د. محمود محمد الطناحي د.عبد الفتاح محمد الحلو، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، ١٤١٣.
- طبقات الشافعية، لابن قاضي شهبة الدمشقي، اعتناء الحافظ عبدالعليم

خان، دار الندوة الجديدة، بيروت، ١٤٠٧.

- طبقات الشافعية، لعبدالرحيم الإسنوي، تحقيق كمال الحوت، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٧.
- طبقات النحاة واللغويين، لابن قاضي شهبة، بتحقيق د. محسن عياض، مطبعة النعمان، النجف، ١٩٧٤م.
- العبر في خبر من غبر، تأليف: شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق: د. صلاح الدين المنجد، مطبعة حكومة الكويت، الكويت، الطبعة الثانية، ١٩٨٤م.
- غاية النهاية في طبقات القراء، لأبي الخير ابن الجزري، عني بنشره ج. برجستراسر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ٣، ١٤٠٢.
- الفتح الودودي على المكودي، وهو حاشية لأبي العباس ابن حمدون بن الحاج على شرح المكودي للألفية، ضبط محمد صدقي، دار الفكر، بيروت، ١٤١٥.
- الفلاكة والمفلوكون، لأحمد بن علي الدلجي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٣.
- فوات الوفيات، تأليف: محمد بن شاكر بن أحمد الكتبي، تحقيق: علي محمد بن يعوض الله وآخر، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠م.
- القاموس المحيط، للفيروزآبادي، مؤسسة الرسالة ودار الريان، بيروت، ط ٢، ١٤٠٧.
- القلائد الجوهرية في تاريخ الصالحية، لمحمد بن طولون الصالحي، تحقيق محمد أحمد دهمان، دمشق، ١٩٤٩م.
- كاشف الخصاصة عن ألفاظ الخلاصة، لابن الجزري، تحقيق مصطفى النماس، مطبعة السعادة، القاهرة، ١٤٠٣.

- كتاب الكُتَّاب، لابن درستويه، تحقيق د. إبراهيم السامرائي وآخر، دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٢.
- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، للحاج خليفة، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٣/١٩٩٢م.
- لحظ الألحاظ بذيل طبقات الحفاظ، لأبي الفضل تقي الدين محمد بن محمد بن فهد الهاشمي المكي، دار الكتب العلمية، بيروت، مجلس دائرة المعارف العثمانية صيدر اباد، الهند، الطبعة الثانية، ١٣٩٢.
- مرآة الجنان وعبرة اليقظان، لأبي محمد اليافعي المكي، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، ط ٢، ١٤١٣/١٩٩٣م.
- المزهر في علوم اللغة وأنواعها، للسيوطي، تحقيق: فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٨.
- المعجب في تلخيص أخبار المغرب من لدن فتح الأندلس إلى آخر عصر الموحدين، لعبد الواحد المراكشي، تحقيق: محمد سعيد العريان ، محمد العربي العلمي، مطبعة الاستقامة، القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٣٦٨.
- معجم الذهبي (معجم محدثي الذهبي)، للإمام الذهبي، تحقيق: د. روحية عبد الرحمن السويفي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٣.
- معجم المطبوعات العربية والمعربة، ليوسف سركيس الدمشقي، دار صادر، بيروت، مصورة من طبعة مطبعة سركيس بمصر، ١٣٤٦.
- المنهاج السوي في ترجمة الإمام النووي، للسيوطي، مطبوع في أول تهذيب الأسماء واللغات، فانظره.
- منهج السالك، لأبي حيان، طبعة سدني كينر، هيوماتن، ١٩٤٧م.

- نتائج التحصيل في شرح كتاب التسهيل، لمحمد بن محمد المرابط الدلائي، تحقيق مصطفى الصادق العربي، مطابع الثورة للطباعة والنشر بنغازي.
- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، لجمال الدين أبي المحاسن يوسف بن تغري بردى الأتابكي ، دار النشر: وزارة الثقافة والإرشاد القومي، مصر.
- نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ،لأحمد بن محمد المقري التلمساني، تحقيق: د. إحسان عباس، نشر دار صادر، بيروت، ١٣٨٨،
- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، للسيوطي، تحقيق عبد العال سالم مكرم، مؤسسة الرسالة، بيروت.
- الوافي بالوفيات، لخليل بن أيبك الصفدي، لأحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى دار إحياء التراث، بيروت، ١٤٢٠.
- وفاق المفهوم في اختلاف المقول والمرسوم، لابن مالك، تحقيق بدر الزمان النيبالي، مكتبة الإيمان، المدينة النبوية، ١٤٠٩.